العروة

مجلة علمية ادبية

عدد خاص
بالأحزاب السياسية
في البلاد العربية

تصدرها جمعية العروة الوثقى في الجامعة الاميركية في بيروت

مجلة علمية ادبية

عدد خاص

بالأحزاب السياسية في البلاد العربية

(RECAP)
JQ1850
.A322
1940z

Princeton University Library
32101 075331601

فهرس

•

صفحة

تصدير ٨
صورة الكتاب ٩
الاحزاب السياسية في البلاد العربية ١٠
حزب الاشقاء في السودان ١٧
حزب الشعب في العراق ٢٥
الحزب الوطني الديموقراطي في العراق . . . ٣٩
حزب البعث العربي ٥٦
عصبة العمل القومي في لبنان ٦٨
منظمة النجادة في لبنان ٧٩
حزب النداء القومي ٨٤
الحزب القومي السوري ٩٣

تصدير

اعتادت مجلة العروة في السنين الماضية ان تصدر اعداداً خاصة تبحث في المشاكل المختلفة التي تجابه البلاد العربية ، تبغي من ورائها توجيه اعضاء جمعية العروة الوثقى والشباب المثقف في البلاد العربية نحو دراسة هذه المشاكل والاطلاع عليها .

وكان من تفرق الاحزاب السياسية في البلاد العربية وتعددها ، واختلاف مناهجها واسسها الفكرية ، وغموض تاريخ بعضها واهداف البعض الآخر ، وقلة البحوث المنشورة عنها ، ما دعانا للتفكير في اخراج عدد خاص هذا العام عن هذه الاحزاب . وغرضنا منه هو ان نسهل للشاب الجامعي الاطلاع على وضع هذه الاحزاب واسسها ، ويفكر تفكيراً جدياً في المشاكل التي جابهتها وعملت وما زالت تعمل من اجلها. واردنا ان نعهد اول الاول الى بعض الطلبة في الجامعة امر اعداد البحوث العلمية عن هذه الاحزاب ، ولكن قلة المصادر وعقبات اخرى جعلتنا نرجع فنلجأ الى الاتصال المباشر بهذه الاحزاب طالبين منها الاجابة على اسئلة وجهناها لها . ولا نظننا بحاجة الى القول بان البحوث التي ننشرها في هذا العدد انها تعبر عن آراء الذين كتبوها واحزابهم ، ولم تحاول لجنة التحرير تحويرها او تغير شيء فيها . ولم تنظر في ترتيبها الى اهمية الحزب او قيمة البحث .

و « العروة » تشكر جميع الاحزاب التي اجابتها الى طلبها وبالتالي مكنتها من اصدار هذا العدد .

« صورة الكتاب الذي وجهته مجلة العروة
للاحزاب والمنظمات في البلاد العربية » .

سيدي المحترم

تحية واحتراماً ،

لقد قررت ادارة مجلة « العروة » التي تصدرهـــا جمعية العروة الوثقى في الجامعة الاميركية في بيروت ان تصدر عدداً خاصاً يبحث في الاحزاب السياسية في البلاد العربية ، وهي حريصة على ان يكون عدداً ثقة في موضوعه ومرجعاً علمياً لمن يبحث في وضعية هذه الاحزاب. ولذلك نتقدم اليكم راجين ان تعدّوا لنا بحثاً تكتبونه انتم او من ترونه اهلاً لكتابة بحث مسؤول في حوالي الالفي كلمة عن حزبكم ونرجو ان يتضمن البحث جميع او اكثر النقاط التاليـــة ان امكن :

١ – نظرة تاريخية موجزة .

٢ – اهدافه وبرنامجه العملي ، نظرته الى الوحدة العربية واذا ارادها فعلى اي شكل .

٣ – التنظيم الداخلي للحزب ، رؤساؤه ولجانه .

٤ – عدد اعضائه وهل يمكن وجود جدول بعدد اعضائه منذ نشوئه .

٥ – هل للحزب فروع في بقية الاقطار العربية ، اين ؟

٦ – ما هو استعداد الحزب للاندماج او التعاون مع الاحزاب الاخرى ، ما هي هذه الاحزاب ؟

٧ – الطبقة التي يتألف منها الحزب .

٨ – جريدته .

٩ – عدد اعضائه في البرلمان الحالي .

١٠ – نسبة وعدد اعضائه : أ – في الحكومة . ب – ضباط في الجيش .

١١ – ما قام به من اعمال ، مدى النجاح او الفشل ، اسباب ذلك ؟

١٢ – مدى استعداد الحزب لتحمل مسؤولية الحكم .

١٣ – الرجاء ارسال جميع مانشر من بيانات ونشرات ولا سيما الدستور.

محسن مرحبي

مدير مجلة العروة ورئيس تحريرها

الاحزاب السياسية في البلاد العربية

الحزب السياسي هو منظمة من المواطنين يعملون كهيئة واحدة ويستهدفون بقوتهم الانتخابية الوصول الى الحكم في الدولة وتنفيذ برامجهم وتطبيق مبادئهم . وليست الاحزاب السياسية ضرورة من ضروريات النظام البرلماني الديموقراطي فحسب بل هي جزء منه لا يقوم بدونها ولا يتم له النجاح ما لم تنتظم امورها ووسائلها . اما ان هنالك اجهزة برلمانية قائمة مع انعدام وجود الاحزاب السياسية المنظمة فلا يدحض ما نقول لان دراسة امور الحكم في هذه البلدان لا بد ان تدل على بعدها عن الديموقراطية . ففي انكلترا وهي مهد النظام البرلماني لم يستمتع الانكليز بديموقراطية صحيحة حتى برزت الاحزاب السياسية في الندوة النيابية وخارجها واصبحت جزءاً لا يتجزأ من نظام الحكم عندهم ولم يلبث ان اصبح زعيم المعارضة في المجلس يتقاضى معاشاً من خزينة الدولة .

اما الاغراض التي تفي بها الاحزاب في الحكومة البرلمانية الديموقراطية فتتلخص فيما يلي :

١ — الاحزاب السياسية هي اصلح الاداة للتعبير عما يسمى الرأي العام او عن اجزاء معينة منه . ففي العمليات الحزبية المختلفة من خطب ومحاضرات وابحاث واتصالات تتبلور الافكار وتتجسد في برامج معينة محددة فتدل بشكل جلي عما تريده الاكثرية في الجماعة . ومن جهة اخرى فان الهيئات القائمة على امور المنظمات السياسية تسعى دائماً لتفهم التيارات المختلفة في المجتمع القومي لتكيف مبادئها بمقتضاها وتستميل اليها الناس فتأتي هذه المبادىء وهي تمثل ليس

رأي اعضاء الحزب فحسب بل رأي الاكثرية في الامة او على الاقل جزءً كبيراً منها .

٢ – والاحزاب المنظمة تؤمن تنسيق جهود المواطنين الذين تجمعهم مبادىء واحدة او متشابهة وهذه فائدة كل تنظيم على كل فوضى ، فمهما سمت المبادىء العامة وكثر انصارها فان تأثيرها في مصير شؤون الامة لن يكون كبيراً ما لم يتألف العاملون لها في حزب يجمع قواهم ويوزع الاعمال بينهم فتنسجم جهودهم وتأتي بالنتائج المطلوبة .

٣ – والاحزاب مدارس لتعليم اصول الحكم من سياسة وادارة فهي تتيح لقادة الرأي ان يفرضوا مبادئهم بالتوضيح والاقناع ويعمموا ارائهم بواسطة الاجهزة الحزبية المختلفة فيقومون بمهمة تثقيفية بين سواد الشعب كما انهم مع بقية الاعضاء يمارسون ضمن التنظيم الحزبي الاساليب السياسية والادارية التي تطبق في ادارة الشؤون العامة في الدولة .

٤ – والاحزاب السياسية تقوم بجزء غير يسير من الاعمال الحكومية قبل الانتخاب وبعده . فهي تنظم الدعاية للمرشحين وتدقق في لوائح المقترعين وتراقب نزاهة الانتخاب وتشرف على فرز النتائج والعمليات الاخرى المتفرعة عن الانتخاب . وبعد الانتخابات تساهم الاحزاب في تسيير الحياة البرلمانية على شكلها الاوفى فيتسلم الحزب الذي تؤيده الاكثرية زمام الحكم وتحتل الاقلية مقاعد المعارضة وتتعمد المعارضة فتقف للحكومة بالمرصاد محاولة كشف اخطائها واظهار هفواتها وبذا تقوم برقابة ناجعة بينما هي تسعى لجذب الاكثرية اليها كيما تصل بدورها الى الحكم .

٥ – والتنظيم الحزبي يزيد في تماسك الامة بقطعه اواصر التعصب الديني والاقليمي والطبقي . فالقومية تتطلب صهر عناصر الامة المختلفة في بوتقتها لتكون منها كتلة متراصة – هذا على الاقل هدف القومية الديموقراطية . والاحزاب بتبنيها المبادىء القومية العامة تتخطى هذه الفواصل فتكون بذلك وسيلة من وسائل قتل العصبيات الضيقة . ونحن العرب احوج من الغربيين الى الاحزاب السياسية بالنظر الى هذه الاعتبارات .

ولقد مضى عهد كان يفترض فيه ان على الاحزاب في الدولة ان تتفق في مناهجها على الاوضاع الاساسية في كيانها السياسي وتختلف في الجزئيات . اما وقد ظهرت الفاشستية والنازية واصبحت الشيوعية قوة عالمية تنازع اشكال الحكم الاخرى السيطرة في كثير من دول الارض فلم يعد بالامكان افتراض اتفاق الاحزاب على شيء واننا نلمس اثر هذه الظاهرة في العلاقات الدولية فلقد اصبح نظام الحكم ضمن الدولة عاملاً من عوامل سياستها الخارجية والعكس بالعكس . وقد يجوز ان نبدي بعض التحفظ فيما يختص بانكلترا فالاحزاب البريطانية متفقة على ما يظهر الى حد كبير على اسس تنظيم الدولة الداخلي وعلى الخطوط الكبرى لسياستها الخارجية .

■

اما البلاد العربية فلم يقم فيها بعد — ونحن حديثو العهد بالديموقراطية — برلمان يستند في تنظيمه الى احزاب بالمعنى الصحيح . ولا يتسع هذا المقال لدراسة اسباب وعوامل تقصيرنا في هذه الناحية . انما يمكن ان نشير الى العلة الرئيسية الاساسية وهي واحدة في كل البلدان العربية . يختلف النظام الديموقراطي عن انظمة الحكم الاخرى بانه يتطلب درجة معينة من الرقي الاجتماعي والسياسي لا بل ان درجة نجاح هذا النوع من الحكم تتوقف على درجة رقي الامة . لقد اعتدنا عندما نتكلم عن الديموقراطيات ان نفكر حالا بفرنسا وانكلترا والولايات المتحدة ولا شك ان الحكم في هذه البلدان ديموقراطي الى حد لا بأس به انما هنالك دول تتمتع بانظمة اكثر ديموقراطية من هذه الدول الكبرى كسويسرا وبلجيكا وهولاندا ونروج ... ولا شك ان السبب الرئيسي هو ان هذه الدول الصغرى هي في مجموعها ارقى من سائر الدول الديموقراطية وغير الديموقراطية .

فأين نحن العرب في سلم الرقي والحضارة وبالنسبة الى امم الغرب ؟ اتذكر الآن الامية والفقر والمرض ثم الاقطاعية والتعصب الديني والاقليمي اضف الى هذا كله ذهنية ورثناها عن العهدين التركي والفرنسي او الانكليزي وهي ان تنظر الى الحكومة — كما كانت في هذين العهدين — اجنبية غريبة

يطيب لها استغلالنا واستثمارنا ويلذ لنا مخالفتها والاستهتار بقوانينها . ومع الاسف نقول ان الطبقات الحاكمة في البلاد العربية لم تساعد بعد زوال الحكم الاجنبي عنها على محو هذه الذهنية هذا اذا لم نسلم مع القائلين بانها لم تفعل الا ما يزيد الهوة بينها وبين الشعوب التي تحكمها .

في البلاد العربية اليوم منظمات عديدة تسمى احزاباً ، انما الاحزاب الحقيقية بينها قليلة وقليلة جداً وتأثيرها في امورنا العامة يكاد لا يذكر . وما تبقى فهي اما منظمات تطغى عليها النزعة الطائفية وهذا ينافي المصلحة القومية . واما تكتل حول اشخاص وعائلات اقطاعية وهذا ما لا يتفق مع ابسط قواعد ومظاهر الحرية ناهيك عما ينقص كل هذه المنظمات من الشروط كما تكون وتعتبر احزاباً سياسية فكثير منها لا ترتبط بمبادىء ولا تتعرف الى التنظيم ولا ترضخ للنظام الا بالقوة .

ويجدر بنا الآن ان ننظر فيما تقتضيه احوالنا الاجتماعية وقضايانا القومية — بالاضافة الى السعي لرفع مستوى الشعوب العربية الثقافي العام — من عمل وتدبير في منحى التنظيم الحزبي ونذكر الطرق والوسائل الضرورية للنجاح في هذه الاتجاهات .

٢ — يجب على شباب العرب ان يتنادوا الى التكتل الحزبي السياسي ليس للاستمتاع بحقوقهم السياسية والمدنية التي تشمل حق تأليف الاحزاب بل للقيام بالواجب القومي الذي يفرض عليهم المساهمة في الشؤون العامة وتوجيهها التوجيه الصالح الذي يعود على الشعوب العربية بالخير والنجاح . وغني عن البيان ان الدوافع يجب ان تتمركز حول المصلحة القومية العامة والنفع الخاص يأتي عاجلاً او آجلاً عن طريق ما يصيب كل فرد ينتمي الى مجتمع صالح مادياً ومعنوياً .

٢ — يقتضي ان يتفرغ القائمون على ادارة الاحزاب الى العمل السياسي وينصرفوا اليه بكل وقتهم وجهدهم وهذا يعني انه يجب ان يؤمن معاشهم من صندوق الحزب ان اقتضى الامر . اما ان يوكل امر قيادة الاحزاب الى من يعتمدون على عمل اخر لكسب معاشهم فتدبير لايصلح ، لانه يفسد عليهم عملهم المعاشي ولا يتمكنون من القيام بما يتطلبه العمل السياسي من الجهود والوقت .

٣ – يجب الا يتعدى النضال الحزبي الوسائل القانونية المشروعة ويجب ان توضخ الاقلية لحكم الاكثرية . وهذه البوادر تعتبر من مقاييس نضوج الامة السياسي اذ لا يخفى ما في استعمال القوة والقذف المشين من حط بالكرامة الوطنية ومن خسائر في الاموال والارواح لا طائل تحتها .

٤ – يجب ان يبقى الجيش والموظفون المدنيون خارج الاحزاب . فالجيش حامي الدولة من الاعتداء الخارجي ويجب الا يتدخل في الشؤون الداخلية الا في حالة ثورة على السلطات الدستورية وعندما لا تقوى قوى الامن الداخلي على السيطرة على الموقف . اما الموظفون المدنيون فهم القائمون بالوظائف الرئيسية التي خلقت من اجلها الحكومات وهي تأمين مصالح الناس على السواء وتسيير الادارة بعيداً عن اهواء الحزبية .

٥ – على الشباب العربي ان يتوجه الى الشعوب العربية لاخذ موحيات رسالته منها ومن مشاكلها ومن امانيها ومن مصالحها وان يبتعد عن الاجواء الرسمية الحكومية وعن المدارس السياسية التقليدية المتمركزة حول الزعماء او المنبثقة عن المصالح الاقليمية او الطائفية او المنافع الخاصة .

٦ – طالما ان الهدف الاسمى للشعوب العربية هو بلوغ درجة من الرقي والتساهل والتعاون يمكنها من الاتحاد في نظام سياسي موحد ، يجب ان تؤسس الاحزاب مع النظر الى هذه الغاية في المبدأ والتنظيم . اما من حيث المبدأ فتجب الدعوة الى تفهم القومية العربية بمعناها الشامل السمح وان يستند هذا الفهم الى شيء من الالمام بالتاريخ العربي والثقافة العربية والمصالح العربية والى ادراك وحدة هذا التاريخ والثقافة والمصالح . واما من حيث التنظيم فيجب ان تشمل دائرة عمل كل حزب عربي حيث كان جميع الاقطار العربية على ان يتمتع كل فرع بصلاحيات واسعة او مطلقة في شؤون القطر القائم فيه . ويتفق على قيادة عليا تشرف على ربط هذه الفروع بالمبادىء والمساعي العامة المشتركة وان لم يمكن هذا فلتكن الاسماء والاهداف والمبادىء والوسائل واحدة ، يتفق عليها في دور التأسيس وتبحث التطورات اللاحقة في مؤتمرات دورية او بالمراسلة وتبادل المندوبين .

٧ – واخيراً لا بد من الاشارة الى الناحية الاخلاقية من الوسائل الحزبية لقد درج البعض على الاعتقاد بان الغاية تبرر الواسطة خصوصاً في السياسة على اني لا اشك ان الواسطة هي جزء من الغاية في كل امر وقضية. ونحن مصابون بتفكك في حياتنا السياسية ومعاملاتنا التجارية وعلاقاتنا الاجتماعية ، فلا يصح والحالة هذه الركون الى فلسفة تبرر الانتهازية ولا ترتفع بمقاييسنا الخلقية بل على العكس يجب على جميع مؤسساتنا القومية بما فيها الاحزاب السياسية ان تتذرع بالوسائل الشريفة كيما تساعد على رفع المستوى الاخلاقي في البلادالعربية بينما هي تتقدم من اهدافها القومية العليا .

الشوبفات محمود خليل صعب

حزب الاشقاء
في السودان

١ – نظرة تاريخية

يرجع التاريخ القريب للحركة السياسية في السودان الى عام ١٩٣٦ وهي حركة منظمة لها أهدافها الواضحة المحددة . ففي تلك السنة (١٩٣٦) عقدت المعاهدة الاخيرة بين مصر وبريطانيا وتعرضت للسودان في البروتكول الملحق بها – وقد نصت المادة (١١) على استمرار معاهدة ١٨٩٩ التي كانت أساس الحكم الثنائي (Condominium) الذي يشترك فيه المصريون والانجليز لادارة السودان . وهكذا فان معاهدة ١٩٣٦ لم تغير وضع الحكم في السودان غير أنها زادت شيئاً فنصت على أن غرضها المشترك من تلك الادارة هو تحقيق رفاهية السودانيين واعطاؤهم الاولوية في الوظائف . ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ولم يشترك المصريون في الادارة منذ ان أخرجهم الانجليز من السودان عقب حوادث عام ١٩٢٤ الدامية واستمر السودان بحسب الواقع مستعمرة بريطانية خالصة ولو أن وضعه القانوني هو الحكم الثنائي .

ولم يشترك السودانيون في احدى هاتين المعاهدتين ولم يكن لهم صوت في محادثاتها ذلك لان الوعي السياسي في البلاد كان ضعيفاً بسبب تدهور الاحوال الاجتماعية وقلة التعليم وانحصاره في طائفة موظفي الحكومة ممن لا يملكون الحرية الكافية للعمل السياسي زيادة على ان البلاد منذ عام ١٨٩٩ ظلت ترزح تحت وطأة الاحكام العرفية التي لم تتعطل الى اليوم في اكثر الجهات .

وصحب انتهاء الحرب العالمية الاولى تيقظ عالمي أخذ طريقه الى الطبقة المتعلمة في السودان وكلها من موظفي الحكومة فأنشأوا لهم نوادي اجتماعية في سائر المدن والعواصم وظلت تلك المنتديات محوراً لنشاطهم وكانت وسيلة لظهور الفكرة السياسية فيما بعد في نادي الخريجين بأم درمان الذي نسميه شيخ الاندية لانه تأسس في العاصمة الوطنية منذ عام ١٩١٨ وهو الذي قال عنه المستر سمبسون مفتش المعارف حين افتتاحه : « ان هذا النادي سيلعب دوراً

كبيراً في تاريخ هذه البلاد » وقد تحققت النبوءة بحذافيرها .

وفي عام ١٩٣٦ — نقطة التحول السياسي — بدأ الخريجون في التفكير السياسي وبدأوا في تكوين هيئة تضمهم جميعاً فكانت تلك الهيئة هي مؤتمر الخريجين العام الذي كان افتتاحه في عام١٩٣٨ وشجعت الحكومة انشاء المؤتمر في أول الأمر ظانة انها تستطيع عن طريقه مراقبة نشاط المتعلمين وتوجيههم ان أمكنها ذلك وكانوا هم في قرارة نفوسهم يريدون منه هيئة سياسية ولكنهم لم يستطيعوا اعلان ذلك اول الامر فاقتصر الغرض منه على رعاية المصلحة العامة للبلاد كما جاء في دستوره مخافة ان تضع الحكومة في طريقه العراقيل .

ولما كان الوعي السياسي غير كاف لتأييد حركة سياسية فقد اتبع المؤتمر خطة حكيمة لتقوية مركزه وكسب ثقة الشعب به، فبدأ بالعمل في الميدان الاجتماعي ودعا لتأسيس الشركات الاقتصادية واهتم بحالة الفلاح والقرية. وفي عام ١٩٤٠ أسس مالاً أهلياً للتعليم عن طريق التبرعات الشعبية فأسس من المدارس ومعاهد العلم في خمس سنوات اكثر مما اسسته حكومة السودان في نصف قرن فضمن المؤتمر بذلك تأييد الشعب بعد هذه الاعمال الناطقة وهذه الاصلاحات الرائعة وأصبح الطريق امامه ممهداً للحملة السياسية .

ففي ابريل١٩٤٢ والحرب الاخيرة قائمة كتب المؤتمر أول مذكرة سياسية للحكومة طالب فيها بتكوين هيئة تمثيلية تراقب الحكومة وتصادق على الميزانية والقوانين فأيده الشعب تأييداً حاراً. ولكن الحكومة رفضت هذا الطلب ومطالب اخرى اشتملت عليها المذكرة أهمها (١) رفع قيود التجارة والتنقل (٢) تدعيم حرية الصحافة والتعبير عن الآراء (٣) تعميم نظام واحد للادارة والتشريع في الشمال والجنوب بدل العمل على فصلها (٤) اعطاء المسلمين من السودانيين نفس الفرصة التي تعطى للمبشرين المسيحيين بالذهاب الى الجنوب والتبشير فيه (٥) وهو الأهم — اعطاء السودانيين حق تقرير مصيرهم عقب الحرب مباشرة وهو الحق الذي اثبته للشعوب ميثاق الاطلانطي وغيره .

ومع ان الحكومة رفضت المذكرة بحذافيرها الا انها أمام الشعور الوطني الطاغي شعرت بضرورة عمل شيء في هذا الصدد فأنشأت المجلس الاستشاري لشمال السودان في عام ١٩٤٣ ولكن المؤتمر انتقده وأظهر عيوبه وعلى رأسها قصر المجلس على شمال السودان وفي ذلك تمزيق لوحدة البلاد كما انه استشاري

فقط زيادة على ان الحكومة هي التي تنتخب اعضاءه وبذلك لا يستطيع هؤلاء الاعضاء ان يدعوا تمثيل البلاد كما أنهم سيكونون آلات في يد الحكومة التي عينتهم واضطر المؤتمر الى مقاطعة المجلس مقاطعة تامة جعلت المجلس هزيلا ضعيفاً في الوقت الذي زاد فيه نفوذ المؤتمر وتضاعف اقبال الشعب عليه وتأييده له .

كان من الطبيعي بعد أن طالب أعضاء المؤتمر بحق تقرير المصير في ابريل سنة ١٩٤٢ أن يفكروا في نوع المصير الذي يريدونه لبلادهم وكان اتجاه الاغلبية واضحاً في الاتجاه نحو مصر والاتحاد معها بالنسبة لعلاقات الجنس واللغة والدين ووحدة المصالح الاقتصادية وبالنسبة لان السودان لم يبلغ المرتبة التي يستغني فيها عن المعونة الخارجية خاصة بعد ابتلائه بالاستعمار خمسين سنة وأيد هذا الاتجاه ما ظهر في خلال الحرب الاخيرة من رغبة الامم في التكتل ومعرفة ان العالم الجديد لا مكان فيه للامم الضعيفة . وهال الانكليز هذا الاتجاه الجديد الذي ليس في مصلحتهم بلا ريب فعمدوا الى التفرقة بين صفوف الخريجين وجرياً على سياستهم التقليدية الموسومة بهذا الشعار (فرّق تسد) فاطمعوا بعضهم بالوظائف والمنح ولوّحوا لبعض الزعماء باعطاء السودان حكماً ذاتياً قد يتاح لهم فيه تاج يحكمون به البلاد فانقلب بعضهم ينادون بأن السودان للسودانيين على ان تستمر البلاد في التدرج في طريق الحكم الذاتي تحت رعاية البريطانيين واستمروا يتعاونون مع الحكومة في مجالسها ومؤتمراتها . وتشعبت الآراء بين السودانيين فكانت اكثريتهم تنادي بالاتحاد مع مصر (وهم حزب الاشقاء) والاقلية تنادي بالحكم الذاتي وهم حزب الامة يرأسه السيد عبد الرحمن المهدي بسكرتارية عبدالله بك خليل وجميع اعضاء الحزب من كبار الرأسماليين وكبار الموظفين الذين ترتبط مصالحهم ارتباطاً وثيقاً بالحاكمين. ثم نشأت احزاب اخرى الى جانب الحزبين الكبيرين يميل بعضها الى هذا الجانب ويميل بعضها الى الجانب الآخر ولكن الاغلبية وخاصة من المتعلمين ظلت في معسكر الاتحاد مع مصر .

كان لا بد من هذه المقدمة الطويلة لان تاريخ حزب الاشقاء انما هو تاريخ للمؤتمر نفسه . وما زال الاشقاء الى اليوم هم اصحاب الاغلبية الساحقة في المؤتمر وكان في يدهم دائماً تصريف شؤونه الى اليوم .

٢ – الاهداف وبرنامجه العملي ونظرته الى الوحدة العربية

اما هدف الحزب السياسي فهو كما موضح في دستوره : « مصر والسودان دولة اتحادية يتمتع فيها السودان بحكومة ديمقراطية لادارة شؤونه الداخلية » وهو هدف لا يختلف عن قرار المؤتمر الذي وافقت عليه جميع الاحزاب في عام ١٩٤٥ والذي ينص على « قيام حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري » كما أنه لا يختلف عما ينادي به الوفد السوداني في القاهرة – برياسة الاستاذ اسماعيل الازهري رئيس الوفد والمؤتمر وحزب الاشقاء – وهو « قيام حكومة سودانية ديمقراطية في وحدة مع مصر تحت التاج المصري » وهذه الوحدة تشمل التاج (رمز البلاد) والدفاع والسياسة الخارجية .

وليس للحزب بعد ذلك برنامج داخلي لان هذه خطوة لم يحن أوانها والامور بيد الحكومة ولكن الحزب يكتفي ببرنامج المؤتمر الاصلاحي الذي يقوم الحزب على تنفيذه باعتباره صاحب الاغلبية في المؤتمر .

والحزب يؤيد الوحدة العربية من غير شك وقد ظهر تعاونه معها في الايام الاخيرة حين انتهت الجامعة الى تأييد المطالب القومية لمصر والسودان التي ينادي بها وفدنا هناك .

اما الصورة التي يريد بها الوحدة فهو ان تظل كل دولة عربية حاصلة على استقلالها ممتعة به وتتعاون كتعاونها اليوم وسيسعى السودانيون حتى يتم لهم التحرير فيدخلونها كغيرهم من الامم العربية ، ويرى الحزب ان الدعوة الى مشروع سوريا الكبرى خطر على البلاد العربية لانه دعوة استعمارية انجليزية ويرى الحزب انها تضر الوحدة العربية التي نريدها ضماناً لاستقلال أممها وعاملاً مهماً في السياسة الدولية .

٣ – التنظيم الداخلي

يعتمد التنظيم الداخلي على عدة هيئات اهمها المجلس الاعلى للحزب ويرأسه الاستاذ الازهري رئيس الحزب وسكرتيره الاستاذ يحيى الفضلي يساعده الاستاذ حسن عوض الله ومجموع اعضاء المجلس عشرون اكثرهم من الاعضاء

المؤسسين اضيف اليهم بعض الشخصيات البارزة ممن انضموا للحزب بعد التأسيس وجميع الاعضاء ممن لهم الصدارة في الاعمال العامة وذوي التاريخ المجيد في حركتنا الوطنية . وهناك الهيئة العامة للحزب فتتكون من خمسين عضواً هم سكرتيرو اللجان الاقليمية وسكرتيرو الدوائر في انحاء العاصمة المثلثة وهذه الهيئة هي التي تضع السياسة العامة وتوافق على القرارات الهامة. أما المجلس الاعلى فهو الادارة التنفيذية للحزب. وهناك لجان اختصاص دائمة كلجنة السياسة ولجنة الدعاية ولجنة المال وهذه تتبع المجلس الاعلى — ومقر الحزب هو أم درمان أو العاصمة المثلثة التي تشمل ام درمان والخرطوم والخرطوم بحري .

٤ — العضوية

اما العضوية فليس لها سجل دائم وبالتالي فلا يدفع الاعضاء اشتراكات دورية وعلى ذلك فلا يمكن حصر العضوية حصراً دقيقاً ولكنا نستطيع حصر العضوية حصراً تقريبياً من مقدار استجابة افراد الشعب وتأييدهم للحزب في نشاطه وأعماله. ففي انتخابات المؤتمر الاخيرة تقدم للانتخابات على مبادىء حزب الاشقاء مائتان وعشرون الف عضو بينما لم يتقدم على مبادىء حزب الامة وهو ثاني الاحزاب في الكثرة العددية غير خمسة وثلاثين الفاً أما الاحزاب الاخرى فلم يزد عدد ناخبيها عن الالفين . وفي انتخابات المجالس البلدية مثلاً حصل الاشقاء على احد عشر كرسياً من مجموعها وهو ثلاثة عشر في مدينة أم درمان وكان نجاحهم ١٠٠ بالمئة في الخرطوم بحري وفي مدني وحوالي ٨٠ بالمئة في الخرطوم . والحقيقة ان اعضاء الحزب اكثر من الـ ٢٢٠ الفاً التي ذكرناها لان للحزب انصاراً في كثير من البلاد لا يشتركون في الانتخابات أما لبعدهم عن المركز العام او لعدم استطاعتهم حضور الانتخابات لأسباب اخرى .

٥ — فروع الحزب في الاقطار العربية

ينحصر نشاط الحزب في رقعة البلاد السودانية وان كان بعض اعضائه ممن جعلتهم الظروف يقيمون في مصر او في غرب افريقيا او ارتريا والحبشة يقومون ببعض الدعاية للحزب ولكنها ليست فروعاً معترفاً بها بصفة رسمية .

٦ – استعداد الحزب للاندماج مع الاحزاب الاخرى وتعاونه معها

أهم الاحزاب الاخرى في السودان هو حزب الامة – حزب المعارضة – ثم هناك حزب وحدة وادي النيل وحزب الاتحاديين وحزب الاحرار الاتحاديين وهذه تتعاون مع حزب الاشقاء فيما يسمى بالجبهة الوطنية لتأييد الوفد السوداني ومبادؤها متقاربة وتتعاون فيما بينها الى حد كبير ولا يبعد ان تتكتل في حزب واحد يسمى حزب الوفد السوداني او حزب الجبهة الوطنية . ومن الناحية المعارضة نجد حزب الامة وحزب القوميين يتعاونان فيما اسموه بالجبهة الاستقلالية . أما الحزب الجمهوري فيعمل منفصلاً عن جميع هذه الجبهات والاحزاب ورغماً عن المساعي الكثيرة المبذولة لاتفاق هذه الاحزاب فان ذلك يبدو عسيراً جداً .

٧ – الطبقة التي يتألف منها الحزب

لحزب الاشقاء أنصار من جميع طبقات الامة ولكن أغلبيته من الطبقة المتعلمة والطبقة المتوسطة فله اغلبية ساحقة في المدن حيث يزيد التعليم وتكثر الاستنارة ويتولى ادارته فيما عدا الرؤوس الكبيرة عدد كبير من الشباب المتعلم ولا مكان فيه لكبار الاغنياء الرأسماليين ولا لكبار الموظفين الذين تدفعهم مصالحهم الخاصة الى التوجه نحو حزب الامة الذي تؤيده الحكومة . وتستطيع ان تجد سبيل المقارنة واضحة بين حزب الاشقاء وحزب الوفد المصري في مصر فهما اكبر الاحزاب كثرة لا تمكن من معرفة عدد انصارهما ولكنهما يفوزان في كل اقتراع حر كما أن الشباب المثقف والعمال وغيرهم يؤيدونهما بخلاف الرأسماليين .

ولا يفوتني ان اذكر ان اتباع السيد عبد الرحمن المهدي يناصرون حزب الامة كما ان اتباع السيد علي المرغني يؤيدون الاشقاء . ولهذا التأييد خطره في السودان حيث يشتد الشعور الديني بين سواد الشعب والرجلان زعيمان دينيان.

٨ – جريدته

وبرغم ان حزب الاشقاء هو اكبر الاحزاب في البلاد الا ان الحكومة

تحاربه حرباً لا هوادة فيها وآية ذلك ان تمنعه الترخيص بجريدة تنطق باسمه وتدعو لمبادئه في الوقت الذي يتمتع فيه حزب الامة بجريدتين يوميتين وعدداً من المجلات الاسبوعية الا ان الحزب يجد متنفساً قليلاً في مجلة المؤتمر الاسبوعية وفي جريدة صوت السودان اليومية التي يملكها بعض انصار السيد علي المرغني.

٩ ـ عدد اعضائه في البرلمان

ليس في السودان برلمان لانه ليس بمستقل ولا شبه مستقل ولكن اكبر هيئة تشبه البرلمان هي هيئة المجلس الاستشاري ولكن الاشقاء يقاطعونه كما قدمت ويقتصر نشاطهم على المجالس البلدية التي لهم فيها اغلبية واضحة . ولكنا هنا نعتبر المؤتمر برلماناً شعبياً وعلى ذلك فاستطيع ان اقول ان للاشقاء فيه اغلبية ساحقة منذ انشائه الى اليوم .

١٠ ـ نسبته وعدد اعضائه

اذا اخذنا الارقام السابقة دليلاً على قوة الاحزاب فنستطيع ان نقول ان لحزب الاشقاء نحواً من ربع مليون عضواً . ويأتي بعده حزب الامة الذي لا يزيد عدد أعضائه عن الاربعين الفاً ثم تأتي الاحزاب الاخرى التي لا يزيد اكبرها عن الالفي عضواً بينما ينزل عضوية بعضها كالقوميين والجمهوريين الى بضع مئات .

وللحزب اغلبية بين صفوف الموظفين لان جميع الموظفين الصغار منضمون اليه أما الكبار وعددهم قليل جداً فأنهم يؤيدون حزب الامة كما أسلفت .

ومع ان ضباط الجيش ممنوعون من النشاط السياسي فأن أغلبيتهم مع الحزب خصوصاً من كان منهم بالمعاش بعيداً عن قيود الوظيفة .

١١ ـ ما قام به الحزب من اعمال

حزب الاشقاء حزب سياسي في بلد مستعمر ولذلك فنشاطه مقصور على الدعاية لقضية الحرية وايقاظ الشعور العام في بلد لا تزيد نسبة التعليم فيه ٢ بالمئة واستطيع ان اقول انه نجح في هذا نجاحاً كبيراً . وليس للحزب ـ بهذا

الوضع – برنامج داخلي للاصلاح ولكنه باعتباره صاحب الاغلبية في المؤتمر فأنه يؤدي هذا الواجب في صفوف المؤتمر لانه يسيطر على جميع لجان المؤتمر وهيئاته فكل ما قام به المؤتمر من اعمال تعليمية واصلاحية فقد كان للحزب نصيب الاسد منها وهو في ذلك يتعاون مع رجال الاحزاب الاخرى التي تتفق معه في الهدف وتعمل معه في المؤتمر. واذا كان الحزب قد فشل في بعض نواحي نشاطه فأن مرجع ذلك الى مقاومة الحكومة له باعتباره حزباً وطنياً متطرفاً.

١٢ – استعداد الحزب لتحمل مسؤولية الحكم

لما كان الحزب يهدف الى تحقيق حرية السودان واقامة حكومة سودانية في نطاق الاتحاد مع مصر تحت التاج المصري فلا بد ان يكون مستعداً لتولي الحكم اذا تحققت اهدافه خصوصاً وان الكثير من رجاله كانوا دائماً في طليعة المجاهدين في الحركة الوطنية ومن قادة الرأي في البلاد وكثير منهم يعتبرون من اكثر السودانيين ثقافة وخبرة بالحياة والتنظيم – وان كان هذا لا يمنع من استخدام الخبراء في الحكومة السودانية لسد النقص في الاعمال الفنية التي لم يُتح لكثير من السودانيين الفرصة لدراستها وممارستها.

الخرطوم

مبارك زروق المحامي

عضو وفد السودان

وعضو المجلس الاعلى لحزب الاشقاء

حزب الشعب
في العراق

نظرة تاريخية

في اوائل العقد الرابع من هذا القرن كانت اول بداية للعمل الوطني في العراق، على اساس جديد، على اساس ديموقراطي شعبي، وعلى ضوء النظريات الاجتماعية الحديثة. وكان العمل اذ ذاك يدور حول « جريدة الاهالي » بالدرجة الاولى. وكان قوام العاملين في تلك الحركة جماعة من المثقفين، ثم اخذ يؤيدهم ويلتف حولهم بعض العمال والحرفيين وغيرهم. ومر الزمن والتحق بتلك الجماعة افراد فيهم من لا ينتمي الى الطبقات الشعبية التي تعمل « جماعة الاهالي » من اجلها، ولا تتفق مصالحهم مع مصالحها.

وكان المرجو ان تبقى «الاهالي» محور العناصر الوطنية النامية، ومشعل الحركة الوطنية المتصاعدة، غير ان موجة الاستبداد التي اكتسحت العالم بقيام الفاشية والنازية اكتسحت العراق كذلك. فقضى على كل اثر للحرية. فاغلقت «الاهالي» وضيق على الوطنيين، ومر العراق في ظلام دامس ...

وفي عام ١٩٤٢ تمكن بضعة من « جماعة الاهالي » ومن التحق بهم ان يستأنفوا العمل باصدار « صوت الاهالي » وكان احد اركان هذه الجماعة «عزيز شريف» (رئيس حزب الشعب الآن) يرى ان العمل في «صوت الاهالي» يجب ان يستهدف : اولاً ، لف العناصر الديموقراطية حول هذه الجريدة ، لئلا تتشتت هذه العناصر ، فتنقسم الحركة ، وثانياً ، استهداف تكوين حركة حزبية لضرورة الحياة الحزبية في قضيتنا الوطنية. فعارض هذا الرأي «كامل الجادرجي» (رئيس الحزب الوطني الديموقراطي الآن) اذ رأى الاكتفاء باصدار الجريدة ، والاقتصار على من كان يعمل فيها ، وهم خمسة فقط. فانسحب « عزيز شريف » لانه لم ير من الصواب ان يقصر جهوده على المساهمة في اصدار جريدة، بل رأى ضرورة العمل من اجل الحياة الحزبية عامة ومن اجل حزب وطني شعبي خاصة.

ولقد تفرق نفر آخر عن تلك الجماعة ، لهذا السبب او لغيره . حينئذ اخذ « عزيز شريف » وجماعة من المثقفين الآخرين يعملون من اجل الحياة الحزبية . وقد كان التفكير في هذا الامر ، يعد في نظر كثير من الناس ضرب من الخيال او المحال ، وكان في نظر اخرين امر محفوف بالمصاعب ، وكان بالنسبة الى الحكومة ، يعتبر شغباً ، وخروجاً على النظام . واخذنا نصدر نشرات غير دورية باسم « رسائل البعث » تتناول كل رسالة موضوعاً مستقلاً ، سياسياً او علمياً او فلسفياً ، ومن هذه الرسائل : النفط والحرب ، ونفط الشرق الاوسط ، والمادية الديلكتيكية والتاريخية ، ومقدمة في الفلسفة المادية ، والفاشية عدوة الشعوب ، والديموقراطية في التطبيق ، وما هي الديموقراطية ، والعنصرية بين الرجعية والعلم ، وسقوط الجمهورية الفرنسية الثالثة وتحقيق السلام ، والقضية الوطنية في سياسة حزب الشعب ، وقضية فلسطين ، والنضال الوطني في سوريا ولبنان ... وغيرها . وقد تمكنا من اجتذاب كثير من العناصر الوطنية باسم هذه الرسائل وحولها ، واشترك معنا او ايدنا بعض المثقفين ، ومنهم من جماعة الاهالي السابقين .

وفي عام ١٩٤٣ تقدم جماعة من هؤلاء المشتغلين في « رسائل البعث » وآخرين غيرهم بطلب الى الحكومة لتأسيس حزب سياسي باسم «حزب الشعب» ولم يحاول احد غيرهم تأسيس حزب آخر . وقد قام مؤسسو الحزب بحملة صحفية عن ضرورة الحياة الحزبية ووجوب تحقيق هذه الحياة ، فتمكنوا ان يجتذبوا الى هذا الميدان كثيراً من الكتاب ، حتى اصبحت فكرة الاحزاب مقبولة حتى عند كثير من الرجال المسؤلين . ونتيجة لذلك ، اصبح حديث الاحزاب على كل لسان ، واصبح المعارضون في البرلمان يتخذون من عدم فسح الحكومة للاحزاب حجة للمعارضة . وباسم حزب الشعب تغلغلنا بين الجماهير ، واخذنا ننظمهم ونثقفهم باهداف الحزب وباساليبه . فلاقينا اقبالاً جماهيرياً عظيماً ، وخاصة بين العمال والمثقفين . واتسعت الدعوة الى المدن والقرى والارياف وتمكنا في ١٠-٧-١٩٤٥ من الحصول على امتياز اصدار مجلة سياسية اسبوعية باسم « الوطن » فانتشرت الوطن انتشاراً عظيماً . وفي ادوارنا الاولى ، تراجع عن النضال بعض الافراد لغم نالوه ، او لخوف من عاقبة عمل شاق بعيد الثمر . وفي اوائل كانون ثاني ١٩٤٦ اجازتنا الحكومة حق جعل « الوطن » يومية .

ولقد استمر المؤمنون الصادقون في نضالهم حتى اعلنت الحكومة عن استعدادها للاعتراف بالاحزاب. حينئذ تقدم الناس بطلبات لتأسيس الاحزاب، وتقدم بعض من كان معنا او يؤيدنا كذلك. وكان في عمل هؤلاء بداية شق الحركة الديموقراطية. وفي ٢-٤-١٩٤٦ اجيز حزب الشعب، واجيزت معه اربعة احزاب اخرى. ومنذ ان حصل حزبنا على الاجازة ظهرت جماعاته في معظم المدن والقرى والارياف. وقد كانت تعمل في الحزب قبل اجازته.

منهاج الحزب

يتكون منهاج «حزب الشعب» من ثماني مواد رئيسية. وقد اجملت اهداف الحزب في المادة الثانية. التي تنص على ما يلي:

هدف الحزب (١) تحقيق الحياة الديموقراطية (٢) استقلال العراق واستكمال سيادته (٣) حل مشكلة الاراضي واقامة الصناعة الحديثة في البلاد، والتقدم بالعراق من دوري البداوة والاقطاع الى دور الحضارة.

وقد وقع حزبنا منهاجه على هذا الاساس، لانه رأى ان مبعث مشاكل العراق الرئيسية هي بالدرجة الاولى، النفوذ الاجنبي، وانعدام الديموقراطية، ومشكلة الاراضي وتأخر الصناعة. ورأى ان هذه المشاكل مترابطة متفاعلة يؤثر بعضها في بعض. ولهذا اعتبر الحزب ان النقاط التي احتوتها المادة الثانية من المنهاج جزء لايتجزأ، يجب النضال من اجلها جميعاً. فنظرية حزب الشعب، نظرية تطور، تقوم على اساس التقدم بالعراق من مرحلة الى اخرى، دون ان يقف نضاله في يوم من الايام، يؤكد ذلك منهاجه العلمي العملي، والعناصر التي يتكون منها الحزب. ولم يحلق في الخيال مؤسسو الحزب حين وضعوا المنهاج فلم يأت منهاجهم خيالياً لا يتصل بحياة المجتمع العراقي، ولم يكتفوا ببعض الاهداف الاصلاحية البسيطة فقط، ولم يأخذوا منهاجهم من بطون الكتب ولم يستعيروه من غيرهم، وانما استمدوه من واقع حياتنا على اساس علم تطور المجتمع.

ولقد فصل الحزب اهدافه في المواد الاخرى من المنهاج. ففي المادة الثالثة اوضح مدلول الديموقراطية التي يستهدف الحزب تحقيقها في هذه المرحلة، والسبل التي يسلكها من اجل هذا الغرض. فيعمل الحزب من اجل حرية

تأليف الاحزاب وحرية الاجتماع والاعتقاد والكلام والنشر ويعمل من اجل المساواة التامة بين مختلف القوميات والجماعات ، والغاء القوانين الاستثنائية المناقضة للحريات الديموقراطية ، واستقلال القضاء وتوسيع صلاحيات السلطة القضائية وجعلها قوة تحمي الحريات العامة . وجعل الانتخابات البلدية والنيابية حرة وعلى درجة واحدة . وجعل الجهاز الحكومي ديموقراطياً ...

وفي المادة الرابعة ، اعتبر ان الاستقلال يتحقق بتقوية وسائل الدفاع ورفع مستوى الجنود وتعزيز الروح الوطنية فيهم ، لضمان خدمة الشعب والدفاع عن الاستقلال . ومما يساعدنا على الاستقلال هو التعاون مع سائر البلاد العربية لضمان استقلال كل منها والغاء العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول الديموقراطية على اساس المصالح المتبادلة ، وتغير العلائق العراقية البريطانية وجعلها على اساس لا يخل باستقلالنا وسيادتنا .

وفي المادة الخامسة ، اوضح القصد من حل مشكلة الاراضي والسبيل العملي الى حلها في هذه المرحلة . فاعتبر هذا الحل يعتمد على توزيع الاراضي الاميرية على الفلاحين وعلى افراد العشائر الرحل لاسكانهم . وتأسيس البنوك الحكومية لاقراض الفلاحين وتأسيس الجمعيات التعاونية والغاء جميع العادات والقواعد الزراعية القديمة المجحفة بحقوق الفلاحين العائقة لتقدم البلاد .

واحتوت المادة السادسة ، خطة الحزب لانعاش الاقتصاد الوطني ولنشوء الصناعة الاهلية وحمايتها ، وقيام الحكومة بالمشاريع الصناعية الكبرى التي تتعلق بحاجات البلاد ، وتوسيع نظام السكك والمواصلات الاخرى ، وحماية الصادرات العراقية من الشركات الاجنبية ، وادخال الوسائل الآلية الحديثة على الزراعة ، وتأسيس البنوك الحكومية لسيطرة الدولة على مالية البلاد وضمان استقلالها المالي وتنشيط الزراعة والصناعة ، واحياء الاراضي بمشاريع ري كبرى ، والغاء الضرائب والرسوم الجائرة وفرض الضرائب على الدخل والارث بنسب متصاعدة . والغاء الرسوم عن صغار الحرفيين والباعة .

وفي قضية العمال ، يعمل الحزب — كما جاء في المادة السابعة — لتحقيق حقوق العمال التي يتضمنها التشريع الحالي ، وتوسيع تلك الحقوق ولا سيما تحديد ساعات العمل والحد الادنى للاجور ، وتعزيز حق تأليف النقابات وتثبيت

كيانها ، وجعل القضاء هو المرجع في جميع هذه القضايا . وايجاد تشريع لضمان العمال ...

وختم المنهاج بالمادة الثامنة ، وهي تبحث فيما يعمله الحزب في سبيل التقدم الاجتماعي . فهو لذلك يعمل لتحقيق الامور التالية : مكافحة الامية ونشر الثقافة بين جميع ابناء الشعب ، وجعل التعليم الابتدائي الزامياً وجعله مجانياً في جميع مراحله وتوسيع التعليم المهني والفني . وتشجيع الجمعيات والاندية ، وتعزيز مكانة المعلمين ورجال الفكر والفن واحياء التراث القومي وضمان صحة الشعب بجعل المعالجة الطبية مجانية وتزييد عدد المستشفيات وتحسينها والاهتمام بالوقاية الصحية و ... وتنظيم المدن والقرى تنظيماً عصرياً وردم المستنقعات ... ورفع مستوى المرأة وحماية الام والطفل ...

اما المادة الاولى من المنهاج فتعين بغداد مركزاً للحزب ، وتعطي له حق فتح الفروع في مختلف انحاء العراق. ولكن الحكومة لم تجز الاحزاب الا بعد ان اضافت شرط موافقة وزارة الداخلية على فتح الفروع .

نظرة الحزب الى الوحدة العربية

يرى الحزب ان الوحدة العربية، يجب ان تبدأ ـ كما جاء في المادة الرابعة ـ بالتعاون بين مختلف البلاد العربية لضمان استقلال كل منها ورفع الحواجز المصطنعة ، وتوطيد الصلات بين الهيئات الشعبية الديموقراطية وتعاونها في سبيل تحقيق قوة حقيقية للجامعة العربية تمكنها من الدفاع عن استقلال البلاد العربية والمحافظة على مصالحها الحيوية ودفع الاخطار الاستعمارية عنها ومن ضمنها الخطر الصهيوني .

وعلى هذا فان الوحدة العربية ، في رأي حزب الشعب، يجب ان تسير وتحقق بصورة تطورية ، تبدأ في هذه المرحلة بالنضال من اجل تحقيق الامور التي تقدم بيانها ، ثم بتحقيق امور اوسع وقضايا اشمل وادق ، حتى تصبح الوحدة امراً طبيعياً . وقضية الوحدة العربية كالقضية الوطنية لبلد من البلاد وككل القضايا في الوجود ، يجب ان تسير في سبيل علمي واقعي تطوري ، من الادنى الى الاعلى ، من البسيط الى المركب .

التنظيم الداخلي للحزب

يتكون الحزب من الهيئات التالية : الهيئة العامة ، واللجنة المركزية واللجان الادارية لمركز بغداد وللجهات الاخرى من العراق . وفي الحزب لجان اخرى تشكلها اللجنة المركزية بموجب النظام الداخلي للحزب . وهذه اللجان والهيئات هي الآن : المكتب السياسي ولجنة التنظيم ولجنة الصحافة والدعاية ولجنة العمال ولجنة الحساب .

فالهيئة العامة تتكون من جميع الاعضاء المنتمين الى الحزب ، وهي تعقد مؤتمراً سنوياً عاماً من ممثلي اعضاء الحزب ، ويعقد المؤتمر عند الضرورة بطلب يقدمه عدد من الاعضاء لا يقل عن ثلث مجموع اعضاء الحزب او بقرار من اللجنة المركزية . ويقرر المؤتمر سياسة الحزب العامة للسنة التالية وينتخب رئيس الحزب واعضاء اللجنة المركزية للسنة القادمة كذلك .

وللمؤتمر ان يعدل النظام الداخلي والمنهاج . اما اللجنة المركزية فتتألف من رئيس الحزب وعدد من الاعضاء لا يقل عن ستة ، وواجبها تنفيذ قرارات الهيئة العامة ، وتنظر في طلبات الانتماء وتدعو الهيئة العامة للاجتماع وتقدم تقريراً عاماً عن اعمالها وعن مالية الحزب وعن معضلات الحزب وما لديها من مقترحات ، وتقرر فتح الفروع ، وتراقب اللجان الادارية وترشدها وتبت في جميع الامور التي تحدث بين انعقاد مؤتمرين وتحاكم الاعضاء او تقرر ايداع محاكمتهم الى لجنة فرعية . واما اللجان الادارية فتتألف من اعضاء لا يقل عن خمسة اعضاء ، حسب ما تنسبه اللجنة المركزية ، وينتخب الاعضاء من بينهم رئيساً للفرع ومحاسباً وامينـاً للصندوق . ويتم انتخاب اللجنة الادارية للفرع من قبل اعضاء الحزب ، وتنفذ اللجان الادارية قرارات الهيئة العامة وقرارات اللجنة المركزية وتحاكم الاعضاء التابعين لها وتصدر العقوبات عدا عقوبة الطرد .

يحاول حزب الشعب ان يربط الاهداف بالتنظيم ، ولهذا فهو لا يحاول ان يقرر هدفاً يضطره اسلوب معين الى تقريره ، وانما يكيف اسلوبه بالقياس الى الهدف والظرف ، وكذلك يسير الحزب في تنظيمه الداخلي على اساس ديموقراطي مركزي . يسير على اساس ديموقراطي ، لانه يرى ان الديموقراطية هي السبيل الصحيح لضمان سير الحزب سيراً صحيحاً ، ولضمان انتقاء قيادة صالحة ، ولضمان

اطمئنان الاعضاء الى القادة ، واطمئنانهم للقرارات . ويسير الحزب على اساس مركزي ، لانه يرى ان المركزية هي التي تضمن ارادة موحدة تصدر عنها القرارات ، وتراقب تنفيذ القرارات . على ان القرارات التي تنفذها هي التي تصدر بالاكثرية، ولهذا فان الاقلية مضطرة على اطاعة الاكثرية. فالديموقراطية والمركزية في حزب الشعب امران متلازمان ، وفي اتباعها سر من اسرار قوة الحزب ، وعامل اساسي من العوامل التي ساعدته على اجتياز كثير من الصعوبات ، ولا سيما في ظروف الادارة العرفية حين لم يكن في العراق اية هيئة تعمل على اساس حزبي غير حزب الشعب .

وان لحداثة عهد الحياة الحزبية في العراق وضعف الحياة الديموقراطية وعدم ممارستها من قبل ابناء الشعب ، عاملاً جعل التقيد بالنظام الحزبي من الامور العسيرة . ولكن مما يذلل هذا العسر هو الاساس الديموقراطي الذي يقوم عليه الحزب ، والاساس الديموقراطي الذي ينتخب به القادة ، والذي يتم فيه اتخاذ القرارات . وحزب الشعب ، يثقف اعضاءه عن طريق المنظمات ، ثقافة وطنية علمية، مستمدة من مشاكل مجتمعنا وحاجاته، ويثقفهم بالاحداث الدولية والتطورات العالمية ، وما فيها من تيارات واتجاهات متناقضة . فالحزب يجتهد كثيراً ، لان يكون اعضاؤه على ثقافة عامة واسعة ، تساعدهم على فهم مجتمعهم وعلى ادراك السبل التي تساعد على تطور هذا المجتمع وتقدمه .

اعضاء الحزب

بدأ حزب الشعب في النضال قبل غيره من الاحزاب بثلاث سنوات ، ولذلك فان عدد اعضائه الآن كبير بالنسبة الى عدد الاحزاب الاخرى . ففيه قرابة عشرة آلاف عضو منظم وغير منظم ، وفي الحزب عدد من القادة المتفرغين المحترفين ، الذين لا عمل لهم سوى العمل الحزبي . وليس لحزب من الاحزاب الموجودة في العراق في الوقت الحاضر مثل هذه الميزة التي يتمتع بها حزب الشعب .

فروع الحزب

ليس للحزب فروع في البلاد العربية الاخرى ، فليس في نظامه الداخلي

ما يخوله تشكيل فروع خارج العراق . وهذا لا ينفي ، بطبيعة الحال ، هدف الحزب في التعاون العربي الواسع والنضال من اجل القضايا العربية . وتاريخ حزبنا حافل بالدفاع عن حقوق البلاد العربية والدفاع عن مطاليبها وحاجاتها .

اما الحزب في داخل العراق ، فهو متغلغل في جميع الانحاء ، في المدن والقرى والارياف ، ومع ذلك فانه لم يجز ، رسمياً ، بفتح الفروع ، رغم حقه الصريح في القانون ، وفي النظام الداخلي ، ولكن تعنت السلطات هو الذي يحول دون ممارسة هذا الحق الصريح . ولهذا فان اعضاء الحزب في مختلف الانحاء يعملون باعتبارهم منتمين الى المركز في بغداد .

استعداد الحزب للتعاون مع الاحزاب الاخرى

في العراق اليوم عدة احزاب وجماعات ديموقراطية غير حزب الشعب ، وقد نوهنا في المقدمة كيف ومتى ولماذا انفصلت بعض العناصر من الحركة الديموقراطية ولم تسر سبيل النضال الذي سار به حزب الشعب منذ بضعة سنوات ، حين ابتدأ النضال دون سواه . ونوهنا كذلك ، كيف اسس اولئك القوم احزابهم .

وبالنظر الى عدم ادراك ضرورة وحدة الحركة الديموقراطية من قبل هذه العناصر الذين شكلوا مؤخراً احزاباً ديموقراطية المظهر ، ووضعوا مناهج ذات صبغة ديموقراطية كذلك ، فان جماهير الديموقراطيين قد تشتتوا بين هذه الاحزاب ، خاصة ، وان لبعض قادة هذه الاحزاب الحديثة تاريخ سابق في الحركة الديموقراطية التي تكونت اول الامر . وان الجماهير لما تزل ينقصها الوعي الضروري لادراك حقائق الاشخاص ، وادراك ما وراء المزاعم والادعاءات .

ولهذا فقد اصبح امام حزب الشعب واجب توحيد هذه الحركة والتخلص من مساوىء انقسامها . ولقد اتصلنا مراراً وتكراراً مع قادة هذه الاحزاب ، وحاولنا وضع اساس للتعاون بين هذه الاحزاب ، ولكن التجارب قد اثبتت عدم رغبة كثير من اولئك القادة في التعاون او في الاتحاد ، ونرى ان مبعث ذلك ، هو بالدرجة الاولى ، وجود فروق المصالح المادية بين العناصر التي تعمل في الحركة الديموقراطية . ولقد ظهرت هذه الحقيقة ، وبرز هذا التناقض بالنسبة الى البعض في هذه الايام . ونعتقد ان الاحداث والتجارب التي ليس للحركة

مفر منها ، ستكشف هذه الحقيقة بصورة اجلى وادق . والزمن كفيل بغربلة الحركة الديموقراطية وعزل العناصر الدخيلة فيها عن عناصرها الاصلية . ولكن لا يعني هذا اننا نريد ان ننتظر ، ونركن الى ما سيحققه لنا الزمن ، فاننا ماضون من اجل مطالبة الآخرين والضغط عليهم من اجل التعاون الفعلي ، وسنعمل من اجل ذلك حتى تصبح الحركة واحدة ، وتلفظ كل عنصر غريب .

هذا بالنسبة الى الاحزاب الديموقراطية ، اما بالنسبة الى الاحزاب والعناصر الوطنية الاخرى ، فان حزب الشعب على استعداد للتعاون معها في كل قضية يحصل فيها اتفاق في الرأي ، وخاصة في قضايانا الوطنية العامة . بل ان حزب الشعب يرى في مثل هذا التعاون ضرورة وطنية كبرى ، يقتضيها ضعف الحركة الوطنية وتقتضيها ظروف بلادنا .

الطبقة التي يتألف منها حزب الشعب

حزب الشعب ، حزب وطني ديموقراطي شعبي ، يعمل بصورة رئيسية من اجل استقلال العراق وتحقيق الديموقراطية فيه ، وحل مشكلة الاراضي وايجاد صناعة وطنية ... ولهذا فان الحزب يفتح ابوابه لكل عراقي يؤمن بهذه الاهداف وله استعداد للعمل من اجلها ، بغض النظر عن دينه ومذهبه وطبقته ، واذا دققنا في العناصر التي ساهمت في النضال في صفوف حزب الشعب حتى الآن ، نجدها ، بالدرجة الاولى ، تتكون من العمال والفلاحين والمثقفين الاحرار والحرفيين . ويؤيده ويعطف عليه عدد كبير من العناصر الوطنية الاخرى منهم الاطباء والمحامون والمهندسون والاساتذة والطلاب . ولم يدخل في الحزب حتى الآن احد من الطبقات الغنية كما هو الحال في كافة الاحزاب الاخرى .

جريدته

« جريدة الوطن » هي لسان حزب الشعب ، وقد اصدرتها الهيئة المؤسسة للحزب قبل حصولها على اجازة الحزب . وقد اصدرت اول الامر كمجلة سياسية اسبوعية ، ثم اصبحت يومية منذ اوائل كانون الثاني ١٩٤٦ . وقد عطلتها الحكومة مرتين في زمن الوزارة العمرية ، واحدى الدعاوي التي اقامتها الحكومة على الوطن لا تزال موقوفة . وهذه الدعاوي قد اقامتها الحكومة

قصد تعطيلها وعرقلتها عن مواصلة فضحها للمؤامرات الاستعمارية في بلادنا وفضح اعوان الاستعمار في هذه المؤامرات .

وقد حاول الحزب ان يصدر جريدة اخرى بالاضافة الى « الوطن » غير ان الحكومة لم تمنحه امتيازاً بذلك . ولهذا فانه يلجأ الى اصدار النشرات غير الدورية باسم « رسائل البعث » وباسم « منشورات حزب الشعب » .

الامور التي قام بها الحزب والتي مفقرها

لقد قام حزب الشعب لوحده ، او مع غيره ، بكثير من الاعمال الوطنية ، ومن هذه امور كبيرة خطيرة في قضيتنا الوطنية ومنها آنية مباشرة تخص طبقة من طبقات المجتمع او صنف منهم او ابناء قرية او مدينة . وفي رأينا ان اخطر ما قام به حزب الشعب وبرز دوره فيه جلياً هو ما يلي :

١ – النظرية التي تقوم عليها الحركة الوطنية

ان المنهاج الذي وضعه حزب الشعب كان اول بيان عن حقيقة القضية الوطنية وعن السبيل العلمي العملي لحل المشاكل القائمة ، ولم يكن للوطنيين قبل ذلك ، دليل في العمل ولا منهاج ، فترى الناس مختلفين في الرأي ، فمنهم من يرى ان استقلالنا لا يتحقق الا على ايدي هذه الدولة الاجنبية ! وآخرون يرون الفائدة انْ نستعين بدولة اخرى . ومنهم من يطالع كتب التاريخ وسير الابطال ، ويتخذ مما يحفظه من تلك الكتب والسير منهاجاً للعمل ، ومنهم من يرى في منهاج حزب آخر في دولة اخرى وفي زمن آخر خير دليل للوطنيين ، وخير منهاج للعمل .

ولقد لاقت نظرية حزب الشعب اول الامر اعتراضات كثيرة ونقداً وتنديداً من قبل منحرفي اليمين ومن منحرفي اليسار . ولقد خاض اعضاء الحزب كثيراً من المعارك والمجادلات لاقناع الناس بسداد نظريته وصواب رأيه . وكتب من اجل ذلك كثيراً من البحوث والمقالات . ولكن اولئك القوم الذين رأوا حزب الشعب على ظلال، قلدوه بعد لأي من الزمان واقتبسوا من منهاجه كثيراً من آرائه، ويمكننا ان نلمس اثر منهاج حزب الشعب وطابعه

وحتى بعض صيغه وجمله في مناهج جميع الاحزاب ، رغم ان منهاج حزب الشعب قد وضع قبل مناهج الاحزاب الاخرى بثلاث سنوات .

٢ - الحياة الحزبية والديموقراطية

كان مؤسسو حزب الشعب ومن انضم اليهم ، اول من خاض المعركة من اجل الحياة الحزبية وتحقيق الديموقراطية . ولقد بقوا لوحدهم - تقريباً - يناضلون على جبهتين ، يناضلون لانتزاع هذا الحق من السلطة الحاكمة ، ويناضلون لاقناع الناس بضرورة الحياة الحزبية وضرورة العمل من اجل هذه الحياة ، حتى اعترفت الحكومة في نيسان ١٩٤٦ بهذا المطلب الوطني فظهرت حينئذ الجماعات والكتل والاشخاص .

٣ - القضية الفلسطينية

كرس حزب الشعب جهوداً عظمى لفضح المؤامرة الصهيونية ، وبيان خطرها على البلاد العربية كما هو على فلسطين . وحلل هذا الخطر على اساس علمي بعيد عن العنصرية ، مفرقاً بين اليهود والصهيونية . وعندما اعلن بيفن عن تأليف لجنة التحقيق كان حزبنا اول من فضح حقيقة هذه اللجنة ودعا الى مقاطعتها ، وعندما جاءت اللجنة الى العراق وطلب من رئيس حزب الشعب ان يقابلها ويدلي برأيه في القضية الفلسطينية امامها ، رفض الحزب تلبية هذا الطلب ، فقاطعها ودعا الى مقاطعتها واصدر في ذلك بياناً فريداً لم تصدر مثله هيئة اخرى او حزب آخر . كان بياناً علمياً جامعاً مانعاً للقضية الفلسطينية ، وكان له صدى استحسان كبير في الاوساط الوطنية داخل العراق وخارجه . وقد اشترك الحزب مع الاحزاب الاخرى في تكوين لجنة للدفاع عن فلسطين، وقد قامت هذه الجمعية ببعض الاعمال المفيدة ، من ذلك اضراب عام شمل جميع انحاء العراق .

٤ - المساهمة في اسقاط الوزارة العمرية

عندما سلكت الوزارة العمرية سبيل الاستبداد والتضييق على الاحزاب

وقف حزب الشعب ، كما وقفت الاحزاب الاخرى ، وقفة شديدة ضد تلك الاساليب ، وقد امتاز حزب الشعب في موقفه عن غيره ، بتحليله الصائب للجذور التي نبعت منها اساليب الوزارة العمرية ، والغايات الحقيقية البعيدة والقريبة من هذه الاساليب . فقد كان المعارضون كلهم تقريباً نسبوا المشكلة الى شخص العمري بينما ارجعها حزب الشعب الى جذورها الحقيقية ، الى الاستعمار بالدرجة الاولى وفضح الغاية من بعث هذه الاساليب ، وهي محاولة اخماد الحركة الوطنية المتنامية ، ومحاولة القضاء على الانتصارات الاولى التي احرزها الشعب في معاركه من اجل الحريات العامة . ولقد كانت « الوطن » في تلك الفترة ، ميداناً لكفاح الوطنيين من ابناء المدن وابناء القرى وابناء الارياف . ولقد جعل قادة حزب الشعب ، وعلى رأسهم رئيسنا ، من قاعات المحاكم منبراً للدفاع عن الحرية ولفضح المؤامرات الاستعمارية التي تسترت بالستار العمري . وان في رسالة « محاكمة الاستاذ عزيز شريف رئيس حزب الشعب » صرخة وطنية مدوية في وجه الاستعمار ، رددت صداها الصحافة العربية واعجب بها الوطنيون في مختلف البلاد العربية .

٥ ـ الكشف عن حقيقة التبدل الوزاري الاخير ، وفضح حقيقة الانتخابات الحرة !

عندما تألفت الوزارة السعيدية الحاضرة ، اثر سقوط الوزارة العمرية اعلن رئيس الوزراء ان مهمة حكومته مهمة انتقالية ، ولاجل ذلك فانها جاءت من اجل اجراء انتخابات حرة ، واطلاق الحريات المقيدة واجازة الفروع للاحزاب . فأخذ كثير من الجماعات والاحزاب بما اعلنت عنه هذه الحكومة وساروا في ركابها وايدوا دعوتها ، وقد انتظر آخرون طويلاً . ولكن حزب الشعب قد كشف عن حقيقة التبدل الوزاري منذ اليوم الاول ، وقال عنه انما هو استمرار للسياسة التي رسمها الاستعمار لبلادنا ، ولكنه بلباس غير اللباس الذي ظهرت به الوزارة السالفة . وقال عن الانتخابات التي تقول الحكومة انها حرة ، انما هي لعبة استعمارية اريد بها اخفاء مظاهر الديموقراطية والشرعية على المجلس القادم . بينما الحقيقة عكس ذلك ، لان ليس في العراق حد ادنى من الحرية

يتسنى فيه للشعب ان ينتخب مجلساً يعبر عنه وليس في سياسة الحكومة العملية ما يؤدي الى تحقيق هذا الحد الادنى من الحرية . وقد اوضح حزب الشعب للملأ ان القصد من هذه اللعبة هو ايجاد مجلس ذي صبغة شرعية ليتيسر للاستعمار ان يدعي بشرعية ما سيقرره المجلس القادم من مشاريع في خدمة الاستعمار نفسه. ولهذا فقد دعى الحزب الى مقاطعة هذه الانتخابات ودعى جميع الاحزاب والعناصر الوطنية الى ضرورة التعاون والوقوف في وجه هذه اللعبة .

ولكن كثيراً من الاحزاب والهيئات ، انتقدتنا بشدة عندما كشفنا عن هذه الحقائق دون ان ننتظر ! واعتبرنا متسرعين في الاحكام واعتبر موقفنا في هذه القضية متسرعاً . غير ان الزمن لم يطل حتى اخذ الواقع يؤكد وجهة نظرنا ، واخذ التناقض يظهر جلياً بين سياسة الحكومة العملية وبين الاقوال والتصريحات ، واصبح الناس يلمسون صحة ما ذهب اليه حزب الشعب في امسية تشكيل الوزارة . واخذوا يقاطعون هذه الانتخابات المزيفة . واليوم اصبحت اكثر الاحزاب واكثر ابناء الشعب الآخرين معارضين لسياسة الحكومة مقاطعين للانتخابات. أما الذين اصروا على الاشتراك في الانتخابات، فليس ذلك لانهم يعتقدون بحريتها وبفائدتها للوطن وانما فعلو ذلك حباً في جر المغانم ، وتجنب المعارضة وما قد ينجم عنها .

٦ – حزب الشعب عنصر اساسي في بعث الوعي الوطني في القرى العراقية وفي الارياف

تمتاز جريدة « الوطن » لسان حزب الشعب في عنايتها الشديدة ببحث الشؤون المحلية واثارة مشاكل الناس والاعراب عن حاجاتهم . ولقد جعلت من صفحاتها منبراً لابناء الشعب من عمال وفلاحين وغيرهم يعبرون فيه عن المشاكل ويعربون عن الحاجات . ولهذا فقد اجتذبت الوطن الآلاف من ابناء القرى والارياف الى صفوف الحزب ، واصبحت الآلاف تتلهف بشوق حار الى ما تحمله اليهم الوطن بين طياتها كل يوم . فدب الوعي في هذه الآلاف واصبحوا يعنون عناية شديدة في شؤونهم الخاصة كما يعنون بشؤون وطنهم وشؤون العالم كذلك . ولهذا فان هذه الجريدة قد ضربت الرقم القياسي في الانتشار

والتغلغل الى اقصى ناحية في العراق . ولقد تمكن الحزب عن طريق جريدته بالدرجة الاولى ، الى تحقيق كثيراً من مطاليب السكان المباشرة وحل كثير من مشاكلهم .

٧ ـ استعداد الحزب لتحمل مسؤولية الحكم

من الاهداف الرئيسية للحزب تحقيق الديموقراطية ، وجعل جهاز الحكم ديموقراطياً ممثلاً لارادة الشعب ، ولهذا فان حزب الشعب غير مستعد لتحمل مسؤولية الحكم الا على هذا الاساس ، اي ضمان مجيئه الى الحكم عن طريق ديموقراطية بارادة الشعب .

بغداد — عبد الرحيم شريف

عضو اللجنة المركزية لحزب الشعب

الحزب الوطني الديموقراطي
في العراق

نظرة تاريخية موجزة

على اثر تشكيل الوزارة السويدية في ٢٣ شباط ١٩٤٦ وما تلا ذلك من الغاء الاحكام العرفية التي اثقلت كاهل الشعب العراقي ، وسد ابواب المعتقل ، واطلاق بعض الحريات الدستورية التي كبتها انصار السياسة الفردية من الذين انتاب العراق من جراء سياستهم نوائبُ شداد أضعفت معنوياتِ بنيه، وبلبلت السياسة العامة ، في ذلك الوقت ، وفي يوم ٥ آذار ١٩٤٦ قدم السادة : كامل الجادرجي ومحمد حديد وعبد الكريم الأرزي ويوسف الحاج الياس وحسين جميل وعبد الوهاب مرجان وعبود الشالجي وصادق كمونة طلباً الى وزارة الداخلية بتأسيس حزب باسم (الحزب الوطني الديموقراطي) وما ان اعلنت الصحف هذا الخبر و نُشر منهجُ الحزب الاساسي، حتى تواردت البرقيات والرسائل من شتى انحاء العراق تُعلن تأييدها لمؤسسي الحزب الوطني الديموقراطي .

وفي ٢ نيسان ١٩٤٦ أرسلت وزارة الداخلية كتاباً الى معالي الاستاذ كامل الجادرجي ورفقائه تأذن لهم فيه بتأسيس الحزب . فوجهت الهيئة المؤسسة الدعوة الى الشعب العراقي تدعو فيها من يؤيد منهج الحزب الاساسي الى الانتساب للحزب .

وفي يوم ٢٦ نيسان ١٩٤٦ عقد اجتماع الهيئة العامة في قاعة مدرسة التفيض الاهلية لانتخاب اللجنة الادارية المركزية للحزب ، وافتتح الاجتماع معالي الاستاذ كامل الجادرجي ، احد اعضاء الهيئة المؤسسة بخطاب قيم شكر فيه لجماهير الشعب العراقي تأييدها ونصرتها ، واتى فيه على وضع العراق السياسي منذ الغيت الاحزاب وما تلا ذلك من نوائب اجتازها العراق في تلك الفترة المظلمة من تاريخه الحديث ، ثم أُجريَ انتخاب اللجنة الادارية المركزية الاولى ففاز السادة التالية اسماؤهم :

كامل الجادرجي ومحمد حديد وحسين جميل وصادق كمونة وزكي عبد الوهاب وعبود الشالجي وعبد الكريم الازري .

اهداف الحزب الاساسية

يهدف الحزب الوطني الديموقراطي الى اكمال استقلال العراق ، واقامة العلائق بين العراق وبريطانيا على اساس الصداقة والمنافع المتبادلة والتساوي في الحقوق والواجبات ، بحيث تنسجم مع ميثاق الامم المتحدة ، وتبديل المعاهدة العراقية البريطانية وفق هذه الاسس. كما يسعى الى تحقيق اتحاد البلاد العربية، وتحقيق استقلال البلاد العربية المحرومة من استقلالها ، ويقاوم تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين او انشاء دولة يهودية في اي قسم منها ، وحل قضيتها بما يضمن تكوين دولة عربية مستقلة فيها . اما من جهة الدول الاجنبية فان الحزب الوطني الديموقراطي يسعى الى تعزيز العلائق الودية مع الدول الاجنبية عامة والدول المجاورة خاصة ، بصورة تنسجم مع ميثاق الامم المتحدة لتنظيم السلم على اساس تعميم العدالة والحرية والرخاء في العالم .

هذه هي اهداف الحزب الوطني الديموقراطي من الناحية السياسية ، اما من ناحية النظام السياسي للبلاد ، فيهدف الحزب الى تحقيق حياة ديموقراطية نيابية برلمانية بما يستلزم مسؤولية الوزارة امام مجلس نيابي منتخب ، وتطبيق نظام الانتخاب المباشر ، وانماء الحياة السياسية الحزبية ، وتأييد الحريات الديموقراطية كالحرية الفردية وحرية الكلام والنشر والصحافة والاجتماع والاعتقاد وتوطيد هذه الحريات ، واصلاح الجهاز الحكومي بحيث يصبح كفوءاً للقيام بواجباته ، واصلاح الجيش اصلاحاً يجعل منه جيشاً عصرياً مدرباً ، وضمان استقلال القضاء وتوحيده ، وجعله قادراً على القيام بواجبات العدالة وكفالة الحقوق والحريات، وجعل التشريع منسقاً مع هذه الاهداف. والحزب لا يفرق بين العراقيين ، ولا يميز بين بعضهم البعض ، ويعتبر الوطن العراقي ميداناً للتعاون الحر على اساس المصلحة المشتركة بين العرب والاكراد وغيرهم من العناصر التي يتكون منها العراقيون ، يحترم كل منها الآخر في جو تسوده الحرية والمساواة والعدل .

اما من الناحية الاقتصادية ، فان الحزب يعتبر ان العلة الاساسية في تأخر

حياة العراق الاقتصادية ، هي قلة الانتاج وسوء توزيع ثمراته ، وانه لا يمكن مكافحة الفقر والجهل والمرض مكافحة سريعة الا بمعالجة هذه العلة بطريقة التنظيم ، وذلك بوضع تصميم منسق عام لاصلاح حالة البلاد من جميع وجوهها ، والعمل على تطبيق هذا التصميم وفق خطة منظمة خلال مدة معينة ، ويستهدف هذا التصميم ازالة الفقر بزيادة الانتاج وحسن توزيع ثمراته وتقليل الفروق الاقتصادية .

اما من ناحية زيادة الانتاج فيسعى الحزب الى وضع وتطبيق منهج عمراني لتوسيع الانتاج الزراعي كمية ، وتحسينه نوعاً ، بانشاء مشاريع للري والتصريف ، وتصنيع الزراعة بادخال الآلة فيها ، وتأسيس الحقول الزراعية التجريبية في مختلف انحاء العراق ، وادخال نظام الجمعيات التعاونية الانتاجية ، وزيادة المراعي وتحسين تربية المواشي وغير ذلك مما يرفع مستوى الزراعة . ومن ناحية مشكلة الاراضي فخطة الحزب لحلها تتلخص في توزيع الاراضي الاميرية الصرفة (وهي واسعة) على اساس الملكية الصغيرة ، وتحديد الملكية الكبيرة التي يراد تكوينها في المستقبل بمقدار معين ، وتشجيع التشبث الفردي في احياء الاراضي التي لا يمكن اسقاؤها الا بالواسطة ، على أن يرجح فيها سكانها على غيرهم ، وتوزيع الاراضي الاميرية الصرفة لتوطين افراد العشائر الرحالة ، والحزب يرى ان يوضع ويطبق منهج لتأسيس المشاريع الصناعية والاقتصادية حسب الاسس التالية :

١ – تقوم الدولة بمشاريع الخدمات العامة كتجهيز الماء والكهرباء ومشاريع النقل كالسكك الحديدية والباصات والترامات .

٢ – تقوم الدولة بمشاريع استثمار المعادن ومصفي النفط وما يظهر من المعادن في العراق .

٣ – تقوم الدولة بالمشاريع التي يكون انحصارها ذا فائدة للصالح العام .

٤ – فيما عدا ذلك من المشاريع الصناعية ، تقوم الدولة بتشجيع وتوجيه ومراقبة الرأسمال الوطني ، والتشبث الفردي من انعاش الحركة الصناعية . واضافة الى ذلك فانها تبدأ ببعض المشاريع الصناعية لشركات مساهمة يساهم فيها الجمهور .

٥ – تعنى الدولة بشؤون التجارة بواسطة لجان او جمعيات تقوم بالاعمال التجارية .

٦ – تقوم الدولة بمراقبة وتوجيه المصارف والاسواق المالية وتأسيس مصرف وطني مركزي ، تعهد اليه اصدار العملة العراقية والاشراف على معاملات الاعتماد والصيرفة وتأسيس مصارف تجارية وزراعية وصناعية للقيام بالاعمال الضرورية للاقتصاد الوطني .

٧ – القيام بمشروع عمراني لتحسين طرق المواصلات البرية والنهرية والجوية على وجه يؤمن الاتصال بين كافة انحاء العراق في المواسم كافة . وحل مسألة الشحن البحري ونقل صادرات العراق على وجه يضمن مصلحة المنتج العراقي .

اما من جهة حسن توزيع ثمرات الانتاج وتقليل الفوارق الاقتصادية ، فيسعى الحزب الى إلغاء القوانين والقواعد الزراعية الجائرة وزيادة حصة الفلاح من الانتاج وايجاد المؤسسات التعاونية والاجتماعية اللازمة في تحسين وضعه الاقتصادي . كما يسعى الحزب الى تحسين احوال العمل في المشاريع الصناعية والمشاريع الاقتصادية الاخرى عن طريق المساومة الاجماعية بواسطة النقابات وضمان حقوق العمال . ومن ناحية الفوارق الاقتصادية يسعى الحزب الى تقليلها بفرض الضرائب المتصاعدة المباشرة على جميع اصناف الدخل وعلى الارث ، وتخصيص جزء كاف من موارد الدولة للقيام بالخدمات الاجتماعية .

ومن الناحية الاجتماعية ، يُعنى الحزب الوطني الديموقراطي بالصحة العامة على اساسين مهمين هما : « الطب الواقي » و « الطب الشافي » . ويرى الحزب ان هناك علاقة كبيرة بين سوء التغذية والامراض بصفة عامة . فهو لذلك يستهدف بشأن الوقاية : العناية بالتغذية ونشر الوقاية الصحية ضد الامراض السارية والمتوطنة ، وتوسيع المعاهد الصحية ورفع مستواها والاكثار من طلابها واتخاذ الوسائل اللازمة لتوزيع الاطباء في انحاء العراق . وبشأن المعالجة : يستهدف الحزب انشاء مراكز صحية خاصة للعناية بالامومة والطفولة ومكافحة اسباب وفيات الاطفال وانشاء مستشفيات حكومية ثابتة وسيارة ، في جميع انحاء القطر وتوفير المعالجة الصحية المجانية للجميع ، وتشجيع المنشآت الصحية الاهلية .

ويسعى الحزب كذلك الى تطبيق مبدأ الضمان الاجتماعي تطبيقاً يتناسب ووضع العراق الاقتصادي والاجتماعي ليضمن لكل فرد حداً أدنى من المعيشة ، وجعل الاهلين اصحاب الرأي في شؤونهم البلدية عن طريق انتخاب « المجالس

البلدية » ، وزيادة مساهمة الاهلين في ادارة شؤونهم المحلية ، واصلاح البلديات وتوجيه عنايتها لتأمين وسائل الراحة العامة للشعب ، وتنظيم المدن وفق تصاميم عامة لضمان السكنى الصحية فيها ، وانشاء دور صحية لذوي الدخل الصغير من الموظفين وغيرهم ، وانشاء قرى عصرية للفلاحين في الريف ، واصلاح السجون لتكون اداة اصلاح وتهذيب ، ووضع قوانين تكفل تنظيم الاحوال الشخصية وسعادة الاسرة وتحرير المرأة ورفع مستواها لتتمكن من القيام بالدور اللائق بها في حياة الامة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

ومن الناحية الثقافية يسعى الحزب الى وضع وتطبيق تصميم من شأنه تعميم التعليم الابتدائي الاجباري المجاني خلال عدد معين من السنين بحيث تكون المدارس بعد تلك المدة كافية لاستيعاب جميع اطفال العراق، مع وضع وتطبيق تصميم لمكافحة الامية خلال مدة معينة ، وتوسيع التعليم الثانوي وجعله مجانياً ، والاهتمام بالتعليم المهني والزراعي ، وتوسيع التعليم العالي ، وتأسيس الجامعة العراقية ، وتهيئة فرص متساوية في التعليم على اساس الكفاية ، ونشر الثقافة العامة بتأسيس المكتبات وانماء حركة التأليف والترجمة ، وتشجيع الفنون الجميلة وغير ذلك وتشجيع المدارس الاهلية ، والعناية بالمعلم بتحسين شروط خدمته وعمله ، والاهتمام بايجاد مسكن له في القرى والاماكن النائية ، وتهيئة الفرص الكافية له لرفع مستواه وتقدمه .

ويتوسل الحزب لتحقيق هذه الاهداف بالوسائل الديموقراطية كما انه يسعى للوصول الى الحكم عن طريق الكفاح البرلماني ، وبالرغم من أن هذا المنهج لا يتحقق الا بتولي الحزب الحكم بعد إحرازه الاكثرية البرلمانية ، الا ان الحزب يضغط على كل حكومة لتحقيق الاهداف التي يسعى الى تحقيقها . وهو بهذا الاعتبار مستعد لان يتعاون داخل البرلمان كما هو مستعد ان يتعاون خارجه مع كل من يسعى الى تحقيق هدف من الاهداف التي يدعو لها ، وهو على هذا غير مستعد للاندماج بأحد .

جريدة الحزب

اسمها « صوت الاهالي »، والحديث عنها فريد بالنسبة الى جرائد الاحزاب الاخرى ، لأن جريدة « صوت الاهالي » لم تصدر بعد أن اجيز الحزب الوطني

الديموقراطي ، وانما كانت قد بلغت مكانتها المرموقة في عالم الصحافة العراقية قبل أن يتقدم مؤسسو الحزب بطلب الاجازة . والحديث اذا كان فريداً عن « صوت الاهالي » فانه فريد ايضاً عن الحزب الوطني الديموقراطي ، ذلك لان الناس كانوا يعرفون ان جريدة « صوت الاهالي » هي لسان « جماعة الاهالي » كما كانوا يعلمون ايضاً ان الحزب الوطني الديموقراطي موجود في «جماعة الاهالي» قبل ان يُجاز الحزب ، ولعل هذا هو الذي عناه معالي رئيس الحزب الاستاذ كامل الجادرجي في خطابه الذي القاه يوم ٧ – ٢ – ١٩٤٧ في اجتماع وطني عام جاء فيه ما يلي :

« ويعلم حضراتكم ان منهاجنا ليس نتيجة فكرة كانت بنت يومها ، اي انه لم يكن منهاجاً ارتجالياً . اذ اننا كنا قد مهدنا السبيل لذلك في جريدتنا عدة سنين قبل ان نخرج على الناس بمنهج حزبنا ، ولهذا عرف الناس الحزب قبل ان يولد ، وتلك مزية اعتقد انها لم تتوفر لدى الغير » .

صدرت جريدة « صوت الاهالي » بتاريخ ١٤ آذار ١٩٣٤ لتحل محل اختها جريدة (الاهالي) التي عطلتها حكومة ياسين الهاشمي لمواقفها المشرفة في الدفاع عن الحريات العامة والدستور ، إلا انها شاركت اختها نفس المصير فتعطلت مرتين لم تصدر بعدها حتى الحرب العالمية الثانية .

وفي غمرة الكفاح ضد الفاشية وعندما كان الفاشيون يعتقدون بحتمية انتصارهم – اي عندما كان (روميل) على ابواب (العلمين) يهدد الشرق الادنى، و (باولوس) على ابواب (ستالينغراد) يهدد البشرية ، في ذلك الوقت الذي كان يبدو الوضع فيه غائماً قاتماً استأنفت « صوت الاهالي » الصدور يوم ٢٣ ايلول ١٩٤٢ وخاضت معركة الحرية في سبيل الديموقراطية ، فكانت منبراً ومناراً، منبراً لكل حر ، ومناراً لكل ضال ، تنشر على صفحاتها المعالجات العلمية للاوضاع التي كانت تسيطر على العراق عهد ذاك ، فكانت تبث الافكار التقدمية وتبسط مفهوم الديموقراطية ، الى جانب كفاحها العنيد ضد الفاشية ، وكانت معالجاتها لأوضاع العراق ومشاكله قد اكسبتها صفة شعبية ، وثقة جماهيرية ، فتعلق بها الوطنيون ، ذلك لان الجرائد المحلية كانت آنذاك تخشى ان تعالج مشاكل العراق ، أو أن تتعرض الى معالجة هذه المشاكل ، وكانت مشكلة فلسطين وقضية سوريا ولبنان وقضايا الشمال الافريقي والبلاد العربية

المحرومة من استقلالها في مقدمة القضايا القومية التي انبرت جريدة « صوت الاهالي » لمعالجتها على ضوء الحريات الاربع ومبدأ تقرير المصير ، حتى أن جريدة « صوت الاهالي » قد تحدّت الرقابة اكثر من مرة في سبيل قضية فلسطين أيام كان ذكر اسم (فلسطين) ممنوعاً من قبل الرقابة (العراقية !!) منعاً باتاً . فكان من الطبيعي ان يتعلق الشعب العراقي بها لانها تعلقت بـه ، وان تثق الجماهير بها لانها لم تثق يوماً الا بهم. ولا تزال جريدة «صوت الاهالي» – وستظل – لسان الامة في الدفاع عن امانيها وآمالها ، ولسان الشعب في الكفاح من اجل سيادته واستقلاله ، لانها لسان الحزب الوطني الديموقراطي .

نظرة الحزب الى الوحدة العربية

قبل صدور ميثاق الجامعة العربية يوم ٢٢ آذار ١٩٤٥ كانت قضية الوحدة العربية او الاتحاد العربي تشغل اذهان المشتغلين بالسياسة العامة من ابناء البلاد العربية ، وسبق لجريدة « صوت الاهالي » ان عالجت هذا الموضوع قبل ان تبدأ المفاوضات بشأنه ، فقد كتبت مقالا تحت عنوان (كيف يتحقق فوز القضية العربية ؟) بتاريخ ٢١ تموز ١٩٤٣ طالبت فيه بـ « جمع البلاد العربية ضمن كيان سياسي واحد يربط الدول العربية برابطة تناسب الاوضاع المختلفة فيها ، ويوحد اهدافها وسياستها ، وطالبت بأن تتخذ هـذه المنظمة خطوات دبلوماسية لضمان مصالح استقلال الاقطار العربية وحريتها من جانب الحلفاء ، ومعالجة قضية فلسطين العربية بصفة خاصة وبصورة تؤمن لها تحقيق آمالها القومية. »

وعندما بدأت المفاوضات بهذا الشأن في مصر نشرت « صوت الاهالي » مقالا بتاريخ ٤ تشرين الثاني ١٩٤٣ تحت عنوان (مفاوضات الاتحاد العربي ، واهداف القضية العربية القومية) قالت فيه ما يلي :

« فكيف يمكن ان يتحقق المشروع او المفاوضات الحالية بشأنه .. ما لم تكن دول (الاتحاد العربي) الذي يقصد بها جميع الاقطار العربية ، متمتعة بنصيبها من الحرية والاستقلال على قدم المساواة السياسية في الحقوق والمسؤوليات ؟ هذا هو الهدف الذي تسعى اليه الشعوب العربية في الوقت الحاضر » . وظلت جريدة صوت الاهالي تبسط رأيها هذا في وجوب استقلال البلاد العربية ، داعية الى احتفاظ كل دولة من الدول العربية بادارة شؤونها

المحلية بنفسها مع اشتراكها في الامور المشتركة الاخرى في إدارة موحدة او نظام مشترك ، حتى وقع على (ميثاق الجامعة العربية) يوم ٢٢ آذار ١٩٤٥ فكتبت جريدة « صوت الاهالي » بتاريخ ٢٥ آذار ١٩٤٥ مقالا تحت عنوان (الحجر الاول لبناء الاتحاد العربي المنشود) قالت فيه ما يلي :

« ولئن كان هذا الميثاق هو الخطوة الاولى التي تخطوها الدول العربية في مضمار التعاون لتحقيق اتحادها المنشود ، فاننا نرى بصفة عامة ان تطوره نحو تحقيق الاتحاد العربي يجب ان يكون بشكل اوسع مما تحقق بهذه الخطوة ، فقد وضعت الاسس اللازمة لهذا التطور ، وسيتوقف تقدم البناء وقوته على مدى نجاح « الجامعة » في الوصول الى اهدافها المقررة بالميثاق ، وتحقيق أماني العرب الاخرى . »

وعندما اجيز الحزب الوطني الديموقراطي وصدر منهجه الاساسي وضع المؤسسون للحزب قضية البلاد العربية في صلب منهجهم على ضوء ما كانت تعبر عنه جريدة « صوت الاهالي » ، فقد جاء في الفقرة الثانية من اهداف الحزب في الناحية السياسية ما يلي :

« تحقيق اتحاد البلاد العربية بجميع الامور المشتركة بينها في ادارة موحدة او نظام مشترك مع احتفاظ كل دولة منها بادارة شؤونها المحلية ، وتقوية جامعة الدول العربية بحيث تحقق هذه الغاية . »

والحزب الوطني الديموقراطي يرى ان تهتم الجامعة العربية بتنفيذ ميثاقها فتسعى سعياً حثيثاً لتعزيز استقلال البلاد العربية — كسوريا ولبنان — وتعزيز مطالب البلاد العربية المستقلة — كمصر والعراق — والدفاع عن قضايا البلاد العربية غير المستقلة وفي مقدمتها جميعاً قضية فلسطين ، التي انصرف الساسة العرب عن حلها الحل العربي الصحيح — وهو الاستقلال ووقف الهجرة الصهيونية — الى الحل الذي يريد ان يفرضه الانكليز والاميركان . اي ان هؤلاء الساسة ، بالرغم من مطالبة الشعوب العربية بعرض قضية فلسطين على مجلس الامن الدولي لمحاكمة بريطانيا ، نراهم يصرفون المصاريف الباهظة ويتكلفون السفرات « الشاقة » في سبيل مفاوضة الخصم ، بالرغم من ان هذه السياسة هي عين ما يطلبه الانكليز من كسب للوقت ، وتخدير للكفاح ، واضعاف لمعنويات المطالبين بحرية فلسطين العربية واستقلالها .

ولكن بالرغم من كل ذلك فان الحق هو الذي سينتصر ، فاذا لم يكن وراء قضية فلسطين الساسة العرب الرسميون ، فان وراءها الشعوب العربية التي اذا لم تر في الحلول السلمية شافياً لعللها وادوائها ، فانها ستنتزع حقها بالقوة وان كره الظالمون .

ونظراً لاشتراك الحزب الوطني الديموقراطي في الانتخابات النيابية التي تجري في العراق الآن والتي ستتم يوم ١٠ آذار ١٩٤٧ فقد اصدر الحزب بياناً الى الشعب العراقي ضمنه منهجه الذي سيسعى الى تحقيقه ، وقد جاء رأي الحزب في هذا البيان حول القضية العربية صريحاً واضحاً نورده فيما يلي :

« يقوم الحزب بكل ما من شأنه تأييد الشعوب العربية المحرومة من استقلالها ، كشعوب شمالي افريقيا والخليج في عملها لنيل هذا الاستقلال ، ويعمل لحل قضية فلسطين بما يضمن تكوين دولة عربية مستقلة فيها ، ويقاوم بكل ما اوتي من قوة تأسيس الوطن القومي لليهود فيها ، او انشاء دولة يهودية في اي قسم منها ويطالب بعرض هذه القضية على مجلس الآمن . ويرى الحزب أن من واجبه العمل لتعزيز جامعة الدول العربية وتقويتها ، من اجل توفير امكانيات العمل لها لتحقيق امـاني الشعوب العربية في الحرية والاستقلال ، وتوجيه السياسة الخارجية في العراق وفقاً لذلك ، وان من المصلحة الوطنية مقاومة كل اتفاق يعقد بين بعض البلاد العربية أو بين احداها وبين قطر اجنبي ، ويكون من شأنه الضرر بجامعة الدول العربية أو مساعدة الاستعمار او توريط العراق أو أي بلد عربي آخر بارتباطات هي لمصلحة دول اجنبية اكثر مما هي لفائدة البلاد العربية . والحزب الوطني الديموقراطي يعارض بهذا الاعتبار مشروع سوريا الكبرى والتكتلات التي هي في غير صالح العرب ، ويعاضد مصر في قضيتها الوطنية المقرر عرضها على منظمة الامم المتحدة ، وكذلك يعاضد سوريا في مطاليبها الوطنية ، والشعوب العربية كافة في امانيها . »

ما قام به الحزب من اعمال

بالرغم من عدم انقضاء عام على تأسيس الحزب فانه قد قام بأعمال تدل على متانته ، كما تشهد بحكمة قادته في الحياة السياسية ، فبعد ان اخذت اللجنة الادارية المركزية الاولى مقاعدها في الحزب اصدرت لجنة التحقيق

الانكلو – اميركية تقريرها الجائر بشأن فلسطين يوم ١ مايس ١٩٤٦ فاصدر الحزب الوطني الديموقراطي بياناً حول هذا الموضوع استنكر فيه التقرير وطالب بوجوب عرض قضية فلسطين على مجلس الأمن الدولي فوراً ، وناشد الحزب الشعب العراقي وسائر الشعوب العربية ان تقف بجميع عناصرها واحزابها وهيئاتها متحدة في الدفاع عن فلسطين واستقلالها . وكان الحزب اول من نبه العرب في بيانه المذكور الى انه (يرى انه في حالة قبول الحكومتين البريطانية والامريكية ما جاء في التقرير ، وفي حالة اقدامها على تنفيذه لا يسع العرب ان يستمروا على صداقتهم وتحالفهم مع بريطانيا وامريكا ، ولهم ان يعتبروا انفسهم في حل من جميع العهود والمواثيق والاتفاقيات المعقودة بينهم وبين الحكومتين البريطانية والامريكية بسبب الموقف العدائي الذي تتخذه بريطانيا وامريكا تجاه الشعوب العربية ، وبالنظر الى عدم التزامها بتاتاً بجميع تعهداتها السابقة تجاه العرب ، تلك التعهدات التي نقضت مراراً لصالح الصهيونية ونزولا عند مطامعها الجشعة .)

وفي يوم٣ مايس ١٩٤٦ وجه الحزب كتاباً الى الاحزاب العراقية الاخرى (حزب الاتحاد الوطني وحزب الشعب وحزب الاحرار وحزب الاستقلال) اقترح عليها فيه تأليف لجنة مشتركة باسم (لجنة الاحزاب العراقية للدفاع عن فلسطين) فوافقت الاحزاب المذكورة على هذا الاقتراح وتألفت اللجنة التي كانت مهمتها الدفاع عن قضية فلسطين بكل ما لديها من وسائل، وظلت تعمل على تطبيق منهجها بالرغم من الصعوبات التي نشأت في اختلاف وجهات النظر ، والتي لا يمكن سردها الآن ، حتى جابهتها وزارة ارشد العمري بعدم اجازتها لجمع التبرعات لقضية فلسطين، وكان ذلك جزءاً من استهتار تلك الوزارة بالحريات الديموقراطية والاماني الوطنية والقومية ، فحلت نفسها يوم ١٤ آب ١٩٤٦ ومن اهم اعمال هذه اللجنة انها اشرفت على الاضراب العام الذي دعت اليه يوم ١٠ – ٥ – ١٩٤٦ احتجاجاً على تقرير لجنة التحقيق الانكلو – امريكية كما قدمت مذكرات احتجاجية بهذا الشأن الى الدول والجهات المختصة .

وقد دعا الحزب الى اجتماع عام ينعقد يوم ١١ – ٥ – ١٩٤٦ لبحث قضية فلسطين وكان اجتماعاً مهيباً تكلم فيه خطباء الحزب وطالبوا بعرض قضية فلسطين على مجلس الامن الدولي باعتبار ان التفاوض مع الخصوم لا يزيد

الخصوم الا استخفافاً بمطاليب الشعوب المهضومة .

وفي يوم ٢٨ – ٥ – ١٩٤٦ اصدر الحزب بياناً عن احرار فلسطين المعتقلين استنكر فيه حرمان احرار فلسطين من حقهم الطبيعي للدفاع عن الوطن والنضال في سبيل الحق والحرية . وطالب باعادة جميع هؤلاء الى اوطانهم مطلقين .

وفي يوم ٢٨ – ٦ – ١٩٤٦ اقيمت في بغداد مظاهرة سلمية وذلك على عهد وزارة العمري، كانت عاقبتها ان اطلق الشرطة الرصاص على المتظاهرين فوقع بعض القتلى والجرحى، فأصدر الحزب يوم ٣٠ – ٦ – ١٩٤٦ بياناً طالب فيه باجراء تحقيق من قبل هيئة تحقيق عليا لتعيين المسؤوليات في هذا الحادث الخطير .

وفي يوم ١٢ – ٧ – ١٩٤٦ وقعت في لواء كركوك حادثة (كاورباغي) حيث اطلقت الشرطة النار على العمال المضربين الذين يشتغلون في شركة نفط كركوك والذين كانوا يجتمعون في (كاورباغي) ، فوقع من جراء ذلك عدد من القتلى واصيب البعض بجروح بين مميتة وطفيفة، فارسل الحزب لجنة للتحقيق حول هذا الحادث الخطير الدال على مدى استهانة وزارة العمري بارواح العراقيين ، ولما عادت اللجنة اصدر الحزب بياناً قرر فيه ان الحكومة وقفت من اضراب العمال موقفاً اعتدائياً ، وان الشرطة ، بأمر من متصرف لواء كركوك، قامت باطلاق النار بدون مبرر على اجتماع سلمي عقده العمال المضربون في (كاورباغي) بشكل فظيع . ثم طالب الحزب بسحب المتصرف وموظفي الادارة الذين اشتركوا بالقيام بهذه الاعمال والتصرفات ، واتخاذ التدابير السريعة ، كما طالب الحزب بتعويض عوائل القتلى والجرحى تعويضاً عادلاً يتناسب مع الفاجعة التي نكبوا بها . ثم نبه الحزب الشعب العراقي الى الخطر الذي يهدد حقوقه الاساسية وحرياته الديموقراطية ودعاه الى الاستعداد للنضال ليس من اجل صيانة حرياته فحسب ، بل لتوطيدها وتوسيعها .

وظل الحزب يحارب الاسلوب التعسفي الذي كانت تسير عليه وزارة ارشد العمري حتى عاد سمو الوصي المعظم من سفرته خارج العراق ، فتشرف بمقابلته معالي رئيس الحزب الاستاذ كامل الجادرجي ورفع الى سموه تقرير الحزب حول الاوضاع السياسية مطالباً بتنحية العمري عن الحكم ، وتسليمه الى وزارة تحترم الدستور والنظام الديموقراطي . وظلت جريدة الحزب تفضح

مناورات الرجعية للقضاء على العمل الحزبي بما في ذلك من اصدار مرسوم للطوارىء هو بمثابة احكام عرفية تتناقض كلياً مع العهد السلمي الذي يمر عليه العالم الديموقراطي . فما كان من الحكومة الا ان اقامت ثلاث دعاوي على معالي رئيس الحزب باعتباره صاحب جريدة « صوت الاهالي » ومديرها المسؤول وذلك عن ثلاث مقالات نشرت في هذه الصحيفة مما استاء له الشعب العراقي اشد الاستياء نظراً لما يكنه لمعالي الجادرجي من حب عميق واحترام فائق، وفي صباح يوم الاحد ١١-٨-١٩٤٦ بدأت محاكمة معالي الجادرجي ودخل معه موكلوه المحامون وطلب الحاكم « السيد خليل امين » ان تكون الجلسة سرية فرفض معالي الجادرجي ومعه المحامون ذلك ، وهدد بانسحاب الدفاع من المحكمة « فأذعن الحاكم لهذا المطلب القانوني وبدأت المحاكمة علنية ، فالقى معالي الجادرجي خطاباً في المحكمة بين فيه صورية هذه المحاكمات واستحالة القضاء على النفوس الحرة بهذه التعسفات ، وقال كلمته الخالدة :

« .. ان القضية هي اوسع بكثير من هذه الدعاوي الموضوعة البحث ... ان القضية الجوهرية هي صراع طويل بين طبقة مستولية على الحكم بطرق غير شرعية وبين هيئات تمثل الشعب » .

ثم تأجلت المحاكمة الى يوم الثلاثاء ١٣-٨-١٩٤٦ حيث جرت محاكمة شاذة من نوعها ، لان الحاكم اصدر القرار قبل ان يستمع لاقوال الدفاع مطلقاً وحكم ذلك القرار بالحبس الشديد لمدة ستة اشهر على معالي الجادرجي ووضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة مع تعطيل جريدة « صوت الاهالي » نهائياً . ثم استؤنفت الدعوى ، وفي يوم ١٧-٨-١٩٤٦ نظرت المحكمة الكبرى فيها وقررت تخفيض مدة الحبس لشهرين والغاء المراقبة وتعطيل الجريدة - لسان الحزب - اربعة اشهر . وكانت ساحة المحكمة والمداخل المؤدية اليها غاصة بجموع كبيرة من ابناء العراق الذي يكن كل حب واحترام لهذا المناضل الوطني الديموقراطي الكبير ، فما ان سمع الجمهور بالحكم حتى تعالت الهتافات بحياة الجادرجي والحزب الوطني الديموقراطي في ساحة المحكمة ، واخذ الجمهور يصيح - نريد الجادرجي - نريد كامل - يسقط الاستعمار والرجعية ... الخ ثم خرج الجمهور على شكل مظاهرة يقصد مركز الحزب ، وقد سار في المقدمة معالي الاستاذ محمد حديد ، نائب رئيس الحزب ، والاستاذ زكي عبد الوهاب

المحامي ، احد اعضاء اللجنة الادارية المركزية ، فتصدت لهم السيارات المسلحة ومئات من افراد الشرطة من كل الجوانب وامعنت في الجماهير ضرباً وتنكيلاً واوقفت عدداً من اعضاء الحزب .

ثم اصدر الحزب كراساً عن محاكمة معالي رئيسه اعطاه الى عدد من اعضائه لبيعه في بغداد في وقت واحد ، فما كان من الشرطة الا ان اوقفت من استطاعت القاء القبض عليه وتحرت دور البعض الآخر وصادرت الكراس متحدية كل القوانين ، فاصدر نائب رئيس الحزب ، معالي الاستاذ محمد حديد ، احتجاجاً الى الجهات المختصة حول هذا العمل غير القانوني ، وطالب فيه بانسحاب وزارة العمري من الحكم ، وفي نفس اليوم اطلق سراح الموقوفين مع الكراس وفي يوم الثلاثاء ٢٧-٨-١٩٤٦ امتنعت محكمة تمييز العراق عن تصديق قرارات حاكم الجزاء والمحكمة الكبرى واطلقت سراح معالي رئيس الحزب بكفالة . وفي هذا الجو المكفهر عقد الحزب الوطني الديموقراطي وحزب الشعب اجتماعاً وطنياً عاماً حضره الآلاف المؤلفة من الشعب العراقي الذي ضج من سياسة وزارة العمري وكان اجتماعاً رائعاً انتهى فيه الجميع الى الاحتجاج الشديد على سياسة وزارة العمري والمطالبة بانسحابها .

وما ان عادت جريدة صوت الاهالي الى الصدور تندد بالسياسة التي تتبعها وزارة العمري ، وتحذر المخلصين من عواقب اعمالها غير الدستورية ، حتى اصدر حاكم جزاء بغداد الاول (السيد خليل امين) يوم ١٦ - ٩ - ١٩٤٦ امراً بتوقيف معالي رئيس الحزب حول دعوى رابعة اقيمت عليه لمقال كان قد نشره يوم ١٣-٨-١٩٤٦ بعنوان (مكافحة الاحزاب وخنق الحريات الديموقراطية ، خطر على سلامة الدولة) وقد ضج الجمهور لهذا العمل الشائن والاستهتار الشنيع بحريات الافراد ، بله الزعماء الذين نذروا نفوسهم للامة مما ادى بمحكمة تمييز العراق الى الامتناع عن تصديق القرار المميز واطلاق سراح معالي الاستاذ كامل الجادرجي بكفالة يوم ١٩-٩-١٩٤٦ ولما وجدت الوزارة العمرية ان الحزب مستمر في كفاحه ومعارضته لسياستها التعسفية اصدر حاكم جزاء بغداد الاول يوم ٢-١٠-١٩٤٦ قراراً بحجز جريدة صوت الاهالي ومنعها عن الصدور حتى نتيجة الدعاوي المقامة على مديرها المسؤول (كامل الجادرجي) واعتبرت الجريدة من الالآت الجرمية المعرضة للمصادرة ، وكان

قراراً جائراً حقاً اثار الى جانب الاحتجاج الشديد ، الهزء والسخرية ، مما حدا بمعالي رئيس الحزب ان يقدم لائحة تمييزية يوم ٢٦-١٠-١٩٤٦ الى محكمة تمييز العراق تعتبر وثيقة تاريخية في الدفاع عن النظام الديموقراطي ، وقد جاء فيها (انه اذا كان الحصول على النظام الديموقراطي بالقوة من ايدي الحكام المستبدين امراً لا بد منه فيما مضى ، فالدفاع عنه بالقوة ضد من يريد سلبه الان امر لا بد منه الان ايضاً) وجاء فيها ايضاً (وقد اصبح القصد من تصرفات حاكم الجزاء هذه واضحاً كل الوضوح بحيث انه لم يعد يخفى على اي فرد من افراد الشعب ان من يساق الى القضاء في هذا العهد لا يراد الا الحكم عليه لا محاكمته) كما جاء فيها (والمواضيع التي تحاكم جريدة « صوت الاهالي » من اجلها قد انتهي التحقيق فيها وهي الان في قبضة المحكمة فليس هي من الامور التي يمكن اخفاؤها او اتلافها او استبدالها ، وعلى ذلك فان منع الجريدة عن الصدور لا يقصد به الا منع الصحفي من مزاولة مهنته ، وذلك يشبه مصادرة معمل يصنع المسدسات او البنادق لمجرد ان جريمة ارتكبت بمسدس او بندقية مصنوعة في ذلك المعمل وهو امر غير معقول) .

وقبل حلول ذكرى وعد بلفور المشؤوم اصدر معالي نائب رئيس الحزب الاستاذ محمد حديد بياناً الى الشعب العراقي يدعوه فيه الى الاضراب العام احتجاجاً على وعد بلفور واستنكاراً لسياسة الحكومة البريطانية في فلسطين وطالب البيان بعرض القضية على مجلس الامن الدولي . كما عقد الحزب الوطني الديموقراطي بهذه المناسبة بالاشتراك مع حزب الاتحاد الوطني وحزب الشعب اجتماعاً عاماً حضره جمهور غفير من الاهلين انتهى فيه الخطباء الى وجوب عرض قضية فلسطين على مجلس الامن الدولي كما طالبوا بانسحاب الوزارة العمرية من الحكم .

وفي يوم ١٤-١١-١٩٤٦ قضى الامر واستقالت وزارة العمري غير مأسوف عليها ، فاصدر الحزب الوطني الديموقراطي في ١٩-١١-١٩٤٦ بياناً « شيع » فيه الوزارة العمرية بتعداد اعمالها التعسفية ضد البلاد وطالب بتشكيل وزارة تطلق الحريات الديموقراطية وتفسح مجال العمل الدستوري للاحزاب والنقابات والتنظيمات الشعبية وتجري انتخابات حرة بدون تدخل وتمهد السبيل للحكم الدستوري الحكم الذي يعمل لتحقيق اماني الامة .

وفي هذا الجو فوتح الحزب بالاشتراك في وزارة يؤلفها فخامة السيد نوري السعيد فقدم الحزب شروطاً للاشتراك ، هي ان تكون الوزارة انتقالية مهمتها اجراء انتخابات حرة واطلاق الحريات المنصوص عليها في الدستور بما في ذلك حرية الصحافة والاجتماع وحرية العمل للاحزاب كما جاء في قانون الجمعيات وان تزاول الاحزاب اعمالها القانونية وتفتح لها فروعاً حسب ما يتطلبه وضعها . فلما وافق فخامة السيد نوري السعيد على هذه الشروط تحريريا انتدب الحزب الاستاذ محمد حديد نائب الرئيس ليمثله في الوزارة واوقفت محاكمة الصحف الحزبية وصدرت صوت الاهالي . لكن سير الامور لم يوح بامكان تنفيذ هذه الشروط حرفياً فحرية الصحافة لم تطلق ، وظلت الصحف الكثيرة التي عطلتها وزارة العمري معطلة ، كما ان فروع الاحزاب بقيت « رهن التحقيق » « وقيد الدرس » بالاضافة الى التدخلات التي يقوم بها جماعة يقال لهم « الكتلة » وهم من الناس المعنين في الرجعية ومن الذين تضخموا في كنف السياسة الفردية فاصبحوا كالخفافيش لا يستطيعون ان يطيروا الا في الظلام ، وبالرغم من الفرص التي اعطاها الحزب لتلافي الوضع ، ظلت الامور تسير من سيء الى اسوأ حتى اضطر الى ان يسحب ممثليه من الوزارة لانه لا يستطيع ان يشهد شهادة زور على انتخابات غير حرة وشروط اخذها غير مطبقة ولانه ليس من شيمته الكذب ولا الزور ، بل ان رائده الحق والصراحة والمصلحة العامة . فاحدث الحزب بهذا ازمة وزارية حزبية لم يمر على العراق مثلها من قبل نظراً لاحتكار السلطة من قبل الرجعيين . وبعد الانسحاب من الوزارة ظل الحزب مشتركا في الانتخابات النيابية وغايته من ذلك ازالة اليأس المستولي على افراد الشعب من استحالة تبدل الوضع ، وتبديل الاسلوب التعسفي في الانتخابات الى اسلوب ديموقراطي ، وقد استطاع الحزب ان يثير موجة من الاستياء ضد التدخلات التي يقوم بها رجال الادارة في هذه الانتخابات مما سيكون له اثره في توجيه الشعب نحو التمسك بممارسة حقوقه الديموقراطية .

والحزب يوجه اهتمامه في هذه الايام الى توجيه الرأي العام لمراقبة اعمال السلطة التنفيذية مراقبة دقيقة مما يؤدي الى عدم اقدام الحكومات على القيام باي عمل ضد المصالح الوطنية ، وهو مستعد لاستلام زمام الحكم متى حصل على اغلبية برلمانية يستند اليها في تنفيذ برنامجه الذي على تطبيقه يتوقف تحقيق

الديموقراطية الشعبية في العراق .

ومن هنا يتبين مدى متانة الحزب وقوته وكفاحه من اجل السيادة الوطنية والاستقلال التام .

ان نجاح الحزب ينطق بكفاحه اما مدى نجاح هذا الكفاح او فشله فان التاريخ لا يحكم على كفاح عام او شهر . ولكن الذي نستطيع ان نؤكده هو ان الحزب الذي يسير على سياسة عملية رصينة يستفيد دائماً من تجاربه ويتعظ بها فيما يقدم عليه من اعمال وكذلك الحزب الوطني الديموقراطي المبني على تلك السياسة العلمية الرصينة ، والمستمد قوته من هذه السياسة ومن تأييد الشعب له .

عدد اعضائه

ليس بامكان الحزب – مع الاسف – ان يعطيكم جدولا بعدد اعضاء الحزب ، اما اعضاؤه فهم من الوطنيين الديموقراطيين الذين يؤمنون بالديموقراطية وبالشعب في ان يحكم نفسه بنفسه ، بينهم المحامي والطبيب والتاجر والعامل والفلاح .

التنظيم الداخلي للحزب

عقد الحزب مؤتمره العام الاول يوم ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٦ واستمر الى يوم ٣٠ من الشهر نفسه اقر فيه النظام الداخلي الجديد ، واختتم بانتخاب اللجنة الادارية المركزية الثانية واعضاؤها في الوقت الحاضر هم السادة : كامل الجادرجي ومحمد حديد وحسين جميل وزكي عبد الوهاب ورجب علي الصفار وطلعت علي الشيباني وناظم حميد .

في الحزب عدا اللجنة الادارية المركزية وفقاً للنظام الداخلي الجديد مكتبان تنتخبهما اللجنة الادارية المركزية من بين اعضائها : مكتب للرئاسة وهو مؤلف من السادة كامل الجادرجي (الرئيس) ومحمد حديد (نائب الرئيس) وحسين جميل (السكرتير) . ومهمة المكتب تنحصر في معالجة الشؤون المهمة المستعجلة عند تعذر اجتماع اللجنة الادارية المركزية بصورة عاجلة ، وعليه ان يجمع اللجنة المركزية باقرب فرصة ممكنة لابلاغها تلك الحالة واتخاذ قرار بشأنها ، ويكون المكتب مسؤولا عن جميع اعماله امام اللجنة الادارية المركزية . والمكتب الثاني

هو مكتب ادارة الحزب وهو مكون من السادة : زكي عبد الوهاب وطلعت الشيباني ورجب علي الصفار (المحاسب) ، ويقوم هذا المكتب بادارة شؤون الحزب الادارية اليومية وتنفيذ مقررات اللجنة الادارية المركزية بهذا الشأن والاشراف على مالية الحزب ويكون مسؤولا امام اللجنة الادارية المركزية عن جميع اعماله وعليه ان يقدم لها تقارير شهرية بهذه الاعمال .

وفي الحزب لجنة تفتيش ورقابة عامة مؤلفة من خمسة اعضاء ينتخبهم مؤتمر الحزب العام وتقوم بتفتيش ورقابة الحزب واعضائه بالاتفاق مع اللجنة الادارية المركزية .

وفي الحزب لجنة تحقيق ومحاكمة مؤلفة من ثلاثة اعضاء تنتخبهم اللجنة الادارية المركزية من غير اعضائها للتحقيق بما يودع اليها من قبل اللجنة الادارية المركزية ومحاكمة الاعضاء المحالين عليها من قبل هذه اللجنة على ان تعرض نتيجة تحقيقاتها وتوصياتها على اللجنة الادارية المركزية لاتخاذ القرار وتكون تحقيقاتها ومحاكماتها سرية .

اما التنظيم الداخلي فمتبع فيه الاخذ بلجان تنظيم محلية وهذه تنفذ منهج الحزب وتسير على الخطة التي ترسمها لجنة التنظيم المركزية وهي مؤلفة الان من خمسة اعضاء ، ويجوز ان يكون عددها تسعة ، بينهم عضو من اللجنة الادارية المركزية . وهي تقوم بتنفيذ مقررات اللجنة الادارية المركزية وتقديم المقترحات بشأن سياسة الحزب التنظيمية وتنفيذها بعد مصادقة اللجنة الادارية المركزية وعليها ان تقدم تقارير شهرية باعمالها الى اللجنة الادارية المركزية . وفي الحزب لجان اخرى تعين عند الحاجة من قبل اللجنة الادارية المركزية . واللجان التي تزاول اعمالها الان هي لجنة الثقافة والمطبوعات ، لجنة شؤون العمال ، ولجنة الصحافة والدعاية .

« م »

حزب البعث العربي

نظرة تاريخية :

نشأ حزب البعث العربي حين بدأ افراد قلائل عام ١٩٤٠ يدركون حاجة الامة الملحة الى فكرة قومية ، تهب للعمل القومي معنى ايجابياً بعد معناه السلبي السائد . وكان نشاطهم في هذه الفترة مقصوراً على ايضاح هذه الفكرة ، وعلى المساهمة في الحركات الوطنية العامة ضد الاستعمار ، وتوجيهها عن طريق النشرات في اكثر الاحيان ، وعلى تنظيم حركة الطلاب . وقد اخذ هذا النشاط مظهره العملي الاول يوم الثورة العراقية ، حين سعى الحزب لتأليف جماعة « نصرة العراق » وتوجيه انظار الشباب الى العمل العربي الموحد ، والمساهمة في تحرير الوطن العربي كله ، وترك النظرة المحلية الضيقة .

وقد دامت هذه الفترة ما يقرب من ثلاث سنين . وكانت حوادث لبنان في تشرين عام ١٩٤٣ ختاماً لها . اذ ارادت الحكومة في سوريا ان تجعل من هذا الاعتداء حادثاً محلياً لا ينبغي التدخل فيه . فقام اصحاب حركة البعث يفندون هذا الرأي ويطالبون بتضامن الجهود الشعبية والحكومية في سوريا ولبنان ، وقيام نضال واحد ، لاجلاء الفرنسيين عنهما .

وجاءت الحوادث من بعد مصدقة هذه النظرة التي لقيت آنذاك ألواناً من الضغط الحكومي ، مما اتاح للحزب ان يتبين قدرته وامكانياته ورأى ان الضرورة تقضي بالخروج من هذا النطاق التمهيدي البسيط الى طور جديد هو طور التنظيم الحزبي ، وتأليف حزب يرقب مشكلات العرب ، ويجد لها الحلول الصادرة عن النظرة العربية الموحدة .

وقد ادرك الحزب خطورة المرحلة الهامة التي يجتازها العرب ، لذا كان شديد الحذر ، يجهد على تنبيه الشعب الى شتى الاخطار التي تكتنفه ، ويحاول ان يفضح الاعمال الخبيثة . وحدث ان كان الفرنسيون اذ ذاك يقومون باتصالات مع حكومة سوريا ، يحاولون من ورائها توطيد اقدامهم في هذا الوطن ، ومالت الحكومة الى التفاهم معهم ، وحاولت ابعاد الشعب وعزله عن قضيته ، وعدم

اشراكه في النضال ، واخفاء الامر عليه . ثم اخذت من بعد تمهد لعقد معاهدة مما اضطرها الى الحد من حريات الشعب المنكر لهذا العمل . فوقف حزب البعث العربي من دون ذلك ، ناقداً سياسة الحكومة وتهاونها مع الاجنبي واستهتارها بارادة الشعب . ولقي في سبيل ذلك كثيراً من الضغط الحكومي وازداد ايمانه بضرورة وجوده .

وتابع الحزب طريقه النضالية هذه ، واراد ان يعبر عنها تعبيراً اوفى ، فأصدر صحيفته الحزبية في تموز عام ١٩٤٦ وكان حدثاً هاماً في تاريخ الحزب عقده المؤتمر الاول في نيسان عام ١٩٤٧ ، هذا المؤتمر الذي عبر عن عظم الآمال التي تحملها طليعة الشباب العربي وضرورة العمل الجدي المستمر . وفيه اقر دستور الحزب المفصل ونظامه الداخلي .

الاهداف واسلوبه

لا تختلف اهدافنا عن اهداف كل هيئة عربية قومية وهي تحرير الوطن العربي من الاستعمار باشكاله المختلفة وتوحيده وبناء نهضته الا اننا نختلف عن الهيئات الاخرى في نظرتنا الى هذه الاهداف وفي الاسلوب الذي نتبعه لتحقيقها وهنا تبرز ملامح حزب البعث العربي ويظهر الفرق بينه وبين غيره . فالنهضة العربية في نظرنا لا تقوم على التطور البطيء بل على الانقلاب . نحن نرفض سياسة الترقيع في الاصلاح فامراضنا اعصى من ان يشفيها دواء يعالجها معالجة جزئية بل تحتاج الى تحقيق الانقلاب الشامل في جميع نواحي الحياة . والنظرة الانقلابية تتجلى في مجال السياسة في الحكم الشعبي الحر . لا يحكم الشعب نفسه اليوم انما تحكمه فئات لا تفهم حاجاته ومطالبه لانها بعيدة عنه ، غريبة ، تمثل طبقة استثمارية معينة . يجب ان يستلم الشعب قيادة نفسه ، ويكون حراً في تقرير مصيره .

وتتجلى النظرة الانقلابية في مجال الاقتصاد بتحقيق نظام اشتراكي يعمل لمصلحة الشعب كله ويحطم السدود التي تقف في وجه تفتح امكانيات الشعب وازدهارها .

ان نظرتنا الانقلابية تستتبع اعادة النظر في الاسلوب السائد حتى الآن في تحقيق الاهداف العربية . فالتحرر من الاستعمار وتوحيد اجزاء الوطن العربي

لا يتحققان على الوجه الصحيح الا اذا قام العمل من اجلها على اساس شعبي نضالي حر . اننا نريد نضالا شعبياً تنبعث قيادته من الشعب نفسه ، نابذاً قيادة الطبقة الاقطاعية التي ما زالت حتى اليوم تمسك بزمامه . ان الطبقة الاقطاعية ، زراعية كانت ام صناعية ام تجارية ، غير قادرة على القيادة الصحيحة لتحقيق الاهداف ، ذلك انها تتميز بثلاث صفات تناقض المصلحة العربية والنظرة الانقلابية . . فهي تتميز ، اول ما تتميز ، بالعقلية الاستئثارية الاستبدادية. انها تسعى ان تستأثر بالحكم لتحافظ على كيانها ولذلك فهي تستبد وتقاوم كل حركة من شأنها ان تجعل الشعب يستلم الحكم . وهي تتميز ، ثانياً ، بانها ذات مصلحة طبقية استغلالية ، ولذلك فهي تقيم في وجهه كل ما يعيق تحرره الاقتصادي والاجتماعي وكل ما يؤخر الانقلاب . وهي تتصف ، ثالثاً ، بانها تفضل سياسة التفاهم والتساهل مع الاستعمار .

ان هذه الصفات الثلاثة التي تتميز بها الطبقة الاقطاعية تجعلنا نبعدها عن القيادة ونجعل اساس اسلوبنا في النضال شعبياً . نريد ان يساهم الشعب نفسه في البناء القومي وبهذا وحده يكون التحرر مضموناً والوحدة صحيحة ، اذ لاشيء يجعل التحرر حقيقة الا اذا كسبه الشعب بجهده ونضاله .

ان هذه النظرة الانقلابية تفرض موقفاً ايجابياً يقتضيه وضع الامة الداخلي فالفساد الذي يشيع في جوانب الحياة العربية سمح لنوعين من الاحزاب والمنظمات ان يظهرا للوجود. فهناك حركات تستغل هذا الفساد وهي اكثر الاحزاب الحكومية وما شاكلها وهناك حركات هي رد فعل سلبي على الفساد كالحركات الاقليمية والحركة الشيوعية . فالالم من الاوضاع الحالية جعل كثيراً من الشباب ينضمون الى هذه الحركات لمجرد كونها ضد الفساد . غير ان واقع العرب يقضي ان يجاوزوا هذه المرحلة وان يكون لهم موقف ايجابي . اراد الحزب الا يكون رداً سريعاً على اوضاع طارئة يزول بزوالها وادرك ان الموقف الانقلابي وحده قادر على القضاء على مظاهر الفساد المختلفة من تجزئة واستعمار وضعف اجتماعي ، وانه وحده يستطيع ان يقف من الفساد موقفاً إيجابياً ، فيحول بذلك دون انتشار المواقف السلبية التي تظل تستفيد من الالم الناجم عن الفساد لتغذية وجودها .

التنظيم الداخلي للحزب

يضم حزب البعث العربي الهيئات الآتية :

١ – الهيئة العامة
٢ – مجلس الحزب
٣ – الفروع ولجانها الادارية
٤ – اللجنة التنفيذية

فالهيئة العامة في كل فرع ترسل ممثليها الى مجلس الحزب .

ومجلس الحزب يضع سياسة الحزب العامة وينتخب اللجنة التنفيذية .

واللجان الادارية للفروع تقوم بشؤون الفرع الادارية والمالية والمحلية وتنفيذ قرارات اللجنة التنفيذية والتبشير بمبادىء الحزب والعمل على نموه .

واللجنة التنفيذية ، وهي التي تمثل وحدة العمل والتوجيه في الحزب ، تدير اعمال الحزب بشكل عام وتشرف على لجان الفروع الادارية وتنفـــذ سياسة الحزب وقرارات مجلسه .

والى جانب هذه الهيئات المذكورة التي تقوم جميعها على مبـدأ الانتخاب تحدث اللجنة التنفيذية مكاتب ولجان تساعدها في عملها منها :

المكتب السياسي ، والمكتب الثقـافي ، والمكتب الاقتصادي ، ومكتب الاذاعة والنشر ، والمكتب المالي ، ولجان النشاط الحزبي وتشمل لجان الطلاب والعمال والفلاحين .

اما اللجنة التنفيذية فتتكون في الوقت الحاضر من :

العميد : ميشيل عفلق
الامين العام : صلاح الدين البيطار
اعضاء : جلال السيد ، الدكتور وهيب الغانم

فروع الحزب

ليس للحزب فروع رسمية في بقية الاقطار العربية الا ان له اعضاء لم يجتمعوا بعد في شكل حزبي ، في العراق ولبنان ومصر . وهو يعمل الان على انشاء هذه الفروع .

استعداد الحزب للاندماج او التعاون مع الاحزاب الاخرى

لا يقبل الحزب الاندماج مع اي حزب من الاحزاب القائمة في سوريا . اذ يرى متمشياً في ذلك مع اهدافه ، ان الحركات التي ظهرت في البلاد ، مازالت تحمل آثار الماضي . وتعبر عن مرحلة في حياة الامة قد انتهت ، تعبيراً غدا مقصراً عن حاجة الامة العربية وطموحها .

فهناك الحركات الوطنية الاستقلالية القديمة ، التي انعدمت فيها الحلول ، وخلافه معها خلاف حول الاهداف . وهناك الحركات الاممية والاقليمية التي تستقي حلولها من فساد الوضع ، ولا تقربالقومية العربية كحقيقة نهائية خالدة، وخلافه معها خلاف حول المبدأ ذاته . وهناك الحركات القومية العربية ، وهي تعني الحزب اكثر من غيرها ، وخلافه معها خلاف حول الاسلوب . اذ ما زالت في نظره معتدلةخاسرة ، لا تحمل روح الانقلاب والانفصال عن الاوضاع القديمة ، ولم تقتنع بعد قناعة عميقة بضرورة الانفصال النهائي عن الطبقة المستغلة للشعب ، والاعتماد عليه وحده في تنظيم النضال العربي . كما ان عملها في اتجاهها ما زال غير العمل العربي الموحد ، وما زالت تواجه المشكلات باسلوب محلي . لذا كانت ، لفتورها في الاتجاه الجديد، تقدم مثلاً سلبياً سيئاً تستفيد منه الاتجاهات الاقليمية والشعوبية لتظهر فقدان الحيوية والابداع في الحركة العربية .

اما تعاون الحزب مع الاحزاب الاخرى ، فمقيد بجملة تحفظات وشروط تجعل مجال تطبيقه محصوراً في نطاق بعض الاحزاب ، دون بعضها الاخر ، ومقصوراً على بعض الحالات الهامة التي يكون فيها التعاون ضرورة قومية . وواضح ان الاحزاب التي يخرجها الحزب من نطاق التعاون هي الاحزاب التي تقوم في اساس تشكيلها على ارتباط اجنبي ، وعلى فكرة مخالفة للقومية العربية تضاف اليها الاحزاب التي تمثل الفئات المستغلة في الحكم وخارجه ، والتي لا تتفق غاياتها النفعية مع روح الحزب النضالية المعارضة للعهود القديمة وممثليها . اما الاحزاب التي يرجح الحزب التعاون معها فهي اقرب الاحزاب في البلاد العربية الى النضال الشعبي ، واكثرها عنفاً فيه ، واصدقها تمثيلاً للشعب .

الطبقة التي يتألف منها الحزب

يضم الحزب افراداً شعبيين ومثقفين، وما زالت الطبقة المثقفة هي الغالبة.

الا ان الحزب اقر اخيراً ضرورة انهاء المرحلة الاولى ، مرحلة تكوين النواة المثقفة ، والدخول في صفوف الشعب مباشرة .

جريدته

هي جريدة البعث التي بدأت صدورها في تموز عام ١٩٤٦

وليس للحزب أعضاء في البرلمان الحالي

بعض ما قام به من اعمال

أ – دفاعه عن الدستور والحريات . وقد تجلى هذا الدفاع :

١ – في الخطب والنشرات التي بدأ بها منذ اربع سنوات (أي منذ ابتداء هذا الدور النيابي في سوريا) واهمها نشرة « حول خطاب رئيس الجمهورية » كان من نتائجها بالقياس الى الحزب اعتقال الاستاذ صلاح الدين البيطار ، وكان من نتائجها العامة ابراء النواب للدفاع عن الدستور واحجام الحكومة عن التعاقد مع الفرنسيين .

٢ – في مقاومة الحزب للملاكات (خاصة المرسوم الاشتراعي رقم ٥٠) وما جاء فيها من مخالفة للدستور . اذ دعا الهيئات وبعض النواب والاشخاص المستقلين لتشكيل « جبهة الدفاع عن الدستور والحريات العامة » التي انتهى عملها بالنجاح المعروف .

٣ – في عمله لتعديل قانون الانتخاب وجعله على درجة واحدة . اذ دعا الهيئات ايضاً الى تشكيل « اللجنة الشعبية للدفاع عن حرية الانتخاب » وقد انتهى عملها بالنجاح .

ب – دعوته الى تأليف الجامعة الشعبية ، لاقامة العمل العربي والوحدة العربية على اساس شعبي متين . وقد تبنى هذه الدعوة بعد حين حزب الاستقلال العراقي . الا ان بعض الظروف حالت بينه وبين تحقيقها . ثم ارادت بعض الفئات ، في مصر خاصة ، ان تدعو اليها ومهدت لمؤتمر عام . غير ان عملها كان موصوماً بالنقص الذي نبه اليه حزب البعث منذ البداية ، اذ لم تراع في دعوتها للهيئات والاشخاص الصفة الشعبية الصادقة ، وارادت ان تضم اشخاصاً لا

يختلفون عن اشخاص الحكومات القائمة ، واكثرهم ممن يماشونها في تساهلها في الاهداف العربية ، وابتعادها عن الروح الانقلابية الشعبية الصحيحة .

لذا فشلت محاولتها . ولذا سيقوم الحزب بنفسه بتحقيق هذا المشروع الذي كان اول من دعا اليه في نشرته عن الجامعة العربية في ١٤ كانون الاول عام ١٩٤٥ وسيحاول ان يبني عمله على الاسس التي رسمها منذ البداية .

مدى استعداد الحزب لتحمل مسؤولية الحكم

لا يقبل الحزب الاشتراك الجزئي في الحكم . ولا يتحمل مسؤوليته الا عندما يؤلف فيه القوة الغالبة التي تستطيع ان تحقق اهداف الحزب وغايته الانقلابية . وهذا لا يتم الا عندما يتوصل الحزب الى الحصول على اكثرية من النواب في البرلمان . اذ الانقلاب لا يكون متيناً الا اذا دعمته اكثرية من الشعب ، واسلوب الحزب النضالي هو الذي يسمح بتشكيل هذه الاكثرية ، وتأليف رأي عام انقلابي يضمن نجاح العمل الحكومي .

عبدالله عبد الدائم

مقتطفات من دستور حزب البعث العربي

امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

المبادئ الاساسية :

أ – وحدة الامة العربية وحريتها : العرب امة واحدة لها حقها الطبيعي في ان تحيا في دولة واحدة وان تكون حرة في توجيه مقدراتها . ولهذا فان حزب « البعث العربي » يعتبر :

١ – الامة العربية وحدة روحية ثقافية ، وجميع الفوارق القائمة بين ابنائها ثانوية تزول قيمتها بيقظة الوجدان العربي .

٢ – الامة العربية وحدة اقتصادية سياسية لا تتجزأ ولا يمكن لاي من الاقطار العربية ان يستكمل شروط حياته منعزلا عن الآخر .

٣ – الوطن العربي للعرب ، ولهم وحدهم حق التصرف بشؤونه وثرواته وتوجيه مقدراته .

ب – شخصية الامة العربية : الامة العربية ذات مزايا خاصة قد تجلت في نهضاتها المتعاقبة واتسمت بخصب الحيوية والابداع وقدرة الامة على تجديد قواها الروحية وبعث امكانياتها الكاملة . ولهذا فان حزب « البعث العربي » يعتبر ان ازدهار الوطن العربي متوقف على حرية الفرد ومدى الانسجام بين تطوره وبين المصلحة القومية . ولهذا فان :

١ – حرية الكلام والاجتماع والاعتقاد والفن مقدسة لا يمكن لاية سلطة ان تنتقصها .

٢ – قيمة المواطنين تقدر – بعد منحهم فرصاً متكافئة – بحسب العمل الذي يقومون به في سبيل تقدم الامة العربية وازدهارها دون النظر الى أي اعتبار آخر .

ج – رسالة الامة العربية : الامة العربية ذات رسالة خالدة تظهر باشكال متجددة متكاملة في مراحل التاريخ وترمي الى تجديد القيم الانسانية

وحفز التقدم الانساني بقصد ترقية الجنس البشري وتنمية الانسجام والتعاون بين الامم . ولهذا فان حزب « البعث العربي » يعتبر :

١ – الاستعمار وكل مايمت اليه عمل اجرامي يكافحه العرب بجميع الوسائل الممكنة وهم يسعون ضمن امكانياتهم المادية والمعنوية الى مساعدة جميع الشعوب المناضلة في سبيل حريتها .

٢ – الانسانية مجموع متضامن في مصلحته ، مشترك في قيمه وحضاراته . فالعرب يتغذون من الحضارة العالمية ويغذونها ويمدون يد الاخاء الى الامم الاخرى ويتعاونون معها على ايجاد نظم عادلة تضمن لجميع الشعوب الرفاهية والسلام والسمو في الخلق والروح .

مبادىء عامة

١ – حزب « البعث العربي » حزب عربي شامل تؤسس له فروع في سائر الاقطار العربية ، وهو لا يعالج السياسة القطرية الا من وجهة نظر المصلحة العربية العليا .

٢ – مركز الحزب العام هو حالياً دمشق ويمكن ان ينقل الى اية مدينة عربية اخرى اذا اقتضت ذلك المصلحة القومية .

٣ – حزب « البعث العربي » يؤمن بان القومية حقيقة حية خالدة ، وبان الشعور القومي الواعي الذي يربط الفرد بامته ربطاً وثيقاً هو شعور مقدس ، حافل بالقوى الخالقة ، حافز على التضحية ، باعث على الشعور بالمسؤولية عامل على توجيه انسانية الفرد توجيهاً عملياً مجدياً .

والفكرة القومية التي يدعو اليها الحزب هي ارادة الشعب العربي ان يتحرر ويتوحد ، وان تعطى له فرصة تحقيق الشخصية العربية في التاريخ ، وان يتعاون مع سائر الامم على كل ما يضمن للانسانية سيرها القويم الى الخير والرفاهية .

٤ – حزب « البعث العربي » اشتراكي يؤمن بان الاشتراكية ضرورة منبعثة من صميم القومية العربية ، لانها النظام الامثل الذي يسمح للشعب العربي بتحقيق امكانياته وتفتح عبقريته على اكمل وجه ، فيضمن للامة نمواً مطرداً في انتاجها المعنوي والمادي وتآخياً وثيقاً متيناً بين افرادها .

٥ – الوطن العربي : هو هذه البقعة من الارض التي تسكنها الامة العربية والتي تمتد ما بين جبال طوروس وجبال ايران وخليج البصرة والبحر العربي وجبال الحبشة والصحراء الكبرى والمحيط الاطلسي والبحر الابيض المتوسط .

سياسة الحزب الداخلية

١ – نظام الحكم في الدول العربية هو النظام النيابي الدستوري والسلطة التنفيذية مسؤولة امام السلطة التشريعية التي ينتخبها الشعب بنفسه مباشرة.

سياسة الحزب الخارجية

١ – تستوحى السياسة الخارجية للدولة العربية من المصلحة القومية العربية العليا ومن رسالة العرب الخالدة التي ترمي الى المساهمة مع الامم الاخرى في ايجاد عالم منسجم حر ، آمن ، يسير في سبل التقدم الدائم .

٢ – يناضل العرب بكل قواهم لتقويض دعائم الاستعمار والاحتلال وكل نفوذ سياسي او اقتصادي في بلادهم .

٣ – لما كان الشعب العربي هو وحده مصدر كل سلطة فلذلك تلغى كل ما عقدته الحكومات من معاهدات واتفاقات وصكوك تخل بسيادة العرب التامة.

سياسة الحزب الاجتماعية

٥ – العمل :

أ – العمل الزامي على كل من يستطيعه .

ب – يجب ان يكفل مورد العمل – على الاقل – مستوى لائقاً من الحياة .

ج – سن تشريع عادل للعامل يحدد ساعات العمل اليومي ويمنحه عطلة اسبوعية وسنوية مأجورتين ، ويصون حقوقه ، ويكفل التأمين الاجتماعي في الشيخوخة وتعويض العطل الجزئي أو الكلي اثناء العمل .

هـ – تأليف نقابات حرة للعمال والفلاحين وتشجيعها لتصبح اداة صالحة الدفاع عن حقوقهم ورفع مستواهم وتعهد كفاءاتهم وزيادة الفرص الممنوحة لهم

وخلق روح التضامن بينهم وتمثيلهم في محاكم العمل العليا .

و – تأليف محاكم خاصة للعمل تمثل فيها الدولة ونقابات العمال والفلاحين وتفصل في الخلافات التي تقع بينهم وبين مديري المعامل وممثلي الدولة .

٦ – ثقافة المجتمع :

أ – يعمل الحزب في سبيل ايجاد ثقافة عامة للوطن العربي قومية ، عربية حرة ، تقدمية ، انسانية في مراميها . وتعميمها في جميع اوساط الشعب .

ب – الدولة مسؤولة عن صيانة حرية القول والنشر والاجتماع والاحتجاج والصحافة في حدود المصلحة القومية العربية العليا وتقديم كل الوسائل والامكانيات التي تحقق هذه الحرية .

ج – العمل الفكري من اقدس انواع العمل وعلى الدولة ان تحمي المفكرين والعلماء وان تشجعهم وان تمنحهم مستوى رفيعاً من العيش وان تضع بين ايديهم كل الوسائل والامكانيات من نشر وطباعة ومخابر للتجربة كي يكونوا اقدر على اداء رسالتهم العلمية والاجتماعية وأوثق اتصالا بالرأي العام .

سياسة الحزب الاقتصادية

مادة ١ – حزب البعث العربي حزب اشتراكي يؤمن بان الثروة الاقتصادية في الوطن ملك الامة .

مادة ٢ – ان التوزيع الراهن للثروات في الوطن العربي غير عادل لذلك يعاد النظر في امرها وتوزع بين المواطنين توزيعاً عادلا .

مادة ٣ – المواطنون جميعاً متساوون في القيمة الانسانية ولذا فالحزب يمنع استثمار جهد الآخرين .

مادة ٤ – التملك والارث حقان طبيعيان ومصونان في حدود المصلحة القومية .

مادة ٥ – المؤسسات ذات النفع العام وموارد الطبيعة الكبرى ووسائل الانتاج الكبير ملك الامة تديرها الدولة مباشرة وتلغى كل الشركات والامتيازات الاجنبية .

مادة ٦ – تحذد الملكية الزراعية تحديداً يتناسب مع مقدرة المالك على

الاستثمار الكامل دون استثماره جهود الآخرين تحت اشراف الدولة ووفق برنامجها الاقتصادي العام .

مادة ٧ – تحدد الملكية الصناعية الصغيرة بما يتناسب مع المستوى الاقتصادي الذي يتمتع به بقية المواطنين في الدولة .

مادة ٨ – يشترك العمال في ادارة العمل ويمنحون عدا اجورهم التي تحددها الدولة نصيباً من ارباح العمل تحدد الدولة نسبته .

مادة ٩ – الملكية العقارية مباحة للمواطنين جميعاً على ان لا يحق لهم ايجارها واستثمارها على حساب الآخرين وان تضمن الدولة حداً ادنى من التملك العقاري للمواطنين جميعاً .

مادة ١٠ – يلغى الربا بين المواطنين وتؤسس الدولة مصرفاً قومياً واحداً يصدر النقد الذي يضمن الانتاج القومي ويغذي المشاريع الزراعية والصناعية الضرورية .

مادة ١١ – تشرف الدولة اشرافاً مباشراً على التجارتين الداخلية والخارجية لالغاء الاستثمار بين المنتج والمستهلك وحمايتها وحماية الانتاج القومي من مزاحمة الانتاج الاجنبي وتأمين التوازن بين الصادر والوارد .

مادة ١٢ – يوضع برنامج شامل على احدث التجارب والنظريات الاقتصادية لتصنيع الوطن العربي وتنمية الانتاج القومي وفتح آفاق جديدة له وتوجيه الاختصاص الصناعي في كل قطر بحسب امكانياته وبحسب توفر المواد الاولية فيه .

مادة ١٣ – تضمن الدولة عملاً فكرياً او ادارياً لكل مواطن .

مادة ١٤ – تضمن الدولة معيشة جميع العاجزين عن العمل .

حزب عصبة العمل القومي
في لبنان

منذ ان تأسس حزب عصبة العمل القومي في لبنان وهو يعطي الحجة بعد الحجة على انه حزب بعيد الغور عميق التفكير يعمل في هدوء وصلابة واستمرار وفي ايمان واخلاص ومضاء لاجتثاث العلل المتأصلة في النفوس من اصولها ولخلق جيل عربي جديد في لبنان ينشأ سليماً من العلل ، قوياً ، بكل ما في كلمة قوة من معنى ، باخلاقه ومعارفه وعقله وروحه وجسمه واتحاده وغروره القومي وطموحه الى الحرية والاستقلال وقد سارت العصبة في هذا الميدان شوطاً، ان لم يكن يتفق تماماً مع كل ما تريد ، فهو على كل حال يبشر بالمزيد. وقد حافظت العصبة على هدوء عجيب كاد ينعته بعضهم بالجمود ، ونحن نعلم انه رصانة عن علم ، وتدبير قومي سياسي مقصود . واتبعت العصبة الخطة التي رسمناها لها منذ البدء في كثير من الدقة ورحابة الصدر ، ذلك ليتسنى لها ان تؤدي رسالتها القومية المقدسة تأدية منظمة منسجمة متسلسلة كاملة من الالف الى الياء . لا تلجأ الى الدعاية الكاذبة والاعلان الاجوف . ولا تخلق حوادث الشغب ثم تستغلها للفت اعناق الناس . ولا تثير صغائر الامور ثم تتعرض لمعالجتها لتكون حديث السطحيين وصغار الاحلام . ولا تسف الى بعث العنعنات العائلية والمذهبية والحزبيات الشخصية المقرفة الحقيرة لترفع على مسرحها الوضيع خرقة تدل عليها . ولا تضع نفسها تحت حماية اقطاعي او غني او وجيه او حاكم او كما يقال زعيم تستمد منه قوة او نفوذاً ، تستظهر به على غيره من امثاله فيتبعها لذلك اتباع كل ناعق ، ثم تنقلب الى واحد اخر من هؤلاء ، ثم هكذا دواليك الى ما شاء الله . ولا تقول للجماهير شيئاً لا تعتقد به لتغريها وتستغلها وتتاجر بها ثم تنفض يدها منها . ولا تعمل وراء ستار عملاً تجبن او تخجل ان تعمله على وضح النهار . كلا . لا تفعل عصبة العمل القومي شيئاً من هذا كله ولن تفعله ، لانها تأنف من الشعوذة وتأبى الفساد والافساد وتكره الشغب للشغب . وتتجنب الظهور حباً بالظهور . ولانها ترى نفسها فوق الاقطاعية

والغنى والوجاهة وفوق ابهة الحكم الزائف الكاذبة . ولانها وجدت لتكون صالحة مصلحة هادية مهدية مثقفة منشئة . ولانها لا ترى كرامة وغنى وعزاً وقوة وابهة وعظمة الا في الدولة القومية الحرة المستقلة .

ولا تقوم هذه الدولة الا على الثقافة المتينة والاخلاق المتينة والكبرياء القومية المتينة . ولا يتحرر الوطن من الاجنبي المستعبد ما لم تتحرر نفوس ابنائه مما فيها من عبودية مختلفة الالوان وستحرر العصبة عاجلاً او اجلاً هذه النفوس من هذه العبودية على اساس بعث الثقافة المتينه والاخلاق المتينة والكبرياء القومية المتينة والحرية الفردية المتينة . هذا ما تفعله العصبة . ولا تفعل عصبة العمل القومي شيئا من تلك الاعمال التي انكرناها فيما تقدم . ولن تفعله . لان تلك الاعمال على اختلافها هي التي كانت اسباب الجهل فينا والانكماش المذهبي والتفسخ والفوضى والذل والفقر والميوعة والانحطاط فالاستعباد . وهي التي كانت اسباب الشك عند الجماهير في الاحزاب والافراد . وفي بقائنا ، الا القليل منا حيث نحن من الجهل والانكماش المذهبي والتفسخ والذل والفقر والميوعة والانحطاط والشك ، وعدم الانتظام تحت راية القادة المخلصين القوميين الاباة الاحرار المنزهين .

نحب ان لا نتجاوز في تلفتنا الى الوراء مدى يزيد على عقود ثلاثة من تاريخنا الحديث ، الى سنة ١٩١٨ ، فلقد كنا يومذاك — ومن دون ان نشعر — عصبة مبعثرة هنا وهناك في مختلف الاقطار العربية ، وكنا في لبنان اكثر بعثرة منا في اي قطر . كنا كذلك وليس فينا من يخامره فكر ما بان في ضمير الغيب منا عصبة تعدها السماء لتخرجها الى الناس حزباً سياسياً منظما كتب اسمه في لوح القدر « عصبة العمل القومي »

وكان عدد الذين يعرفون بعضهم بعضاً معرفة شخصية من هذه العصبة التي كانت تجهل هي نفسها انها عصبة قائمة عدداً ضئيلاً تضني الجهود المتفرقة جسومهم وتتقد نار الالم والحسرة والحقد القومي في نفوسهم فتكاد تذوب وهي تأبى ان تذوب وبقينا كذلك سنين كان الايمان في خلالها تطل انواره من هنا وهنا فنستبين على ضوئها مراحل السبيل السوي ، حتى اذا تلاقت هذه الانوار واختار الله لها منبثقاً واحداً فرداً انبثقت من بيت في قرنايل مجتمعة ساطعة . وكان ذلك في شهر آب من عام ١٩٣٣ فاذا نحن من الايمان في سدرة المنتهي ، واذا نحن

وقد استقررنا على الصراط المستقيم عصبة منظمة يخيل الى كل فرد من افرادها كانما هو قد عرف صاحبه منذ عشرات السنين واذا بضمير الغيب ينفتح فنقرأ ويقرأ ابناء بلادنا معنا : « عصبة العمل القومي »

وتنقضي سنة وسنتان وتهم الثالثة قبل ان يكون للبنان نصيب من العصبة رغم انه كان له من العصبين نصيب .

ثم تتفق الكلمة عام ١٩٣٦ على ان يكون علي ناصر الدين هو مؤسس العصبة في لبنان فيؤسسها وما ان يذيع امرها ويخفق في ارجاء البلاد بندها حتى يتنادى رجال السلطة ورجال الحكومة — كل حكومة في لبنان — الى التألب عليها ومطاردة كل من انضم اليها ولا سيما القائمين بالامر فيها . وتصمد العصبة للمحن وتستقبل بالصبر الجميل عوادي الزمن . ولم لا ، والايمان يغرق فيها او تغرق هي في الايمان فتصلب ثم تصلب حتى صارت كلما امعن الغاصبون المستبدون وزبانيتهم وخولهم وبطانتهم في النكاية بها امعنت هي في العناد بالحق والمضي في تأدية رسالتها برزانة وعزم وصدق .

وفي عام ١٩٣٨ وبعد تجارب عديدة ودروس وابحاث مستفيضة قامت بها العصبة مع فئات مختلفة من اللبنانيين في خلال جهادها العنيف البريء المبرأ تبين لها ان فكرة معينة تتعلق بلبنان الذي كان العرب القوميون العارفون المخلصون في كل مكان يرون فيه اقليما من اقاليم الديار الشامية ، تستحق ان تدرس . وان هذه الفكرة قد تجمع اللبنانيين على صعيد واحد وتتجه بهم الاتجاه الصحيح الذي يستحيل بدونه ان يحيوا حياة كريمة عزيزة هانئة . وقد اوحى الى العصبة هذه الفكرة عوامل كثيرة كان في مقدمتها التطور الذي بدأ يظهر في تفكير بعض اللبنانيين بشأن قومية اهل لبنان وعروبته ، فقد طغت يومذاك الى حد ، على اقلام الكتاب والسنة بعض الناس عبارة : « لبنان وطن عربي مستقل » وكان هؤلاء انفسهم الى عهد غير بعيد من ذلك اليوم يتنكرون لكل ما هو عربي وينفرون من كل من يجاهر بانه عربي ، ويستقبلون الغرب بوجوههم وعقولهم وعواطفهم بشكل غريب لا احتياط فيه يؤلم نفوس الاحرار الاباة ويقض مضاجعهم اما الفكرة فهي بماشاة القائلين بكيان لبنان في قولهم ، واعتباره قطراً عربياً قائماً بنفسه وليس جزءاً من قطر ، على ان يجارينا المتنكرون للعرب والعروبة في العمل لتحرير لبنان من اية سلطة اجنبية واستقلاله بالمفهوم

الصحيح لمعنى الاستقلال على اساس ان اهله عرب كما هو الوقع المحسوس وليسوا فينيقيين ولا من بقايا الشعوب المنقرضة على سواحل هذا البحر الابيض ولتوجيهه وجهته الطبيعية غير المزيفة اي وجهة الشرق العربي وتقريبه من الاقطار العربية الشقيقة فيحل في هذه الحياة محله الطبيعي اللائق به .

هذه هي ، في ايجاز الفكرة التي خطرت لعصبة العمل القومي منذ خمس سنوات وقد كانت فكرة جريئة فعلاً في ذلك العهد ، تعرف العصبة خطر نشرها والدعوة اليها ، ولكن رجال العصبة رجال ايمان كل ما يعنيهم في هذه الدنيا انما هو خدمة هذا الوطن الخدمة الصحيحة الحق . فاذا عرضت لهم فكرة ما واقتنعوا بعد الدرس بانها تنفع وطنهم فهم لا يعبأون بما قد يجره نشر هذه الفكرة في الناس من ضجيج وصخب ومقاومة ونضال . وقد اقتنعوا بصواب فكرتهم هذه فنشروها ودعوا اليها وتحملوا تعنت المتعنتين من اجلها وتقولات المتقولين يتقولونها عليهم في نفاق وفي جبن وراءظهورهم طبعاً وليس في وجوههم لوقف انتشارها والتدليل — في زعمهم — على خطأها وفسادها . ولكن العصبة لا تلتفت اليهم لعلمها انهم فيما يقولون غير مخلصين . وها نحن أولاء ننقل بالحرف ما اذعناه في بيان من بياناتنا مؤرخ في ١ اذار سنة ١٩٣٩ قلنا : ان العصبة تعتبر لبنان بكيانه الجغرافي الحاضر قطراً عربياً مستقلاً . وتعتبر اللبنانيين جميعاً مواطنين اخوانا لا فاضل فيهم ولامفضول الا بالمواهب والاعمال الوطنية المثمرة . وانها لا تعترف باكثرية واقلية في لبنان الا من الناحية السياسية لانها لا تقوم على اساس ديني او مذهبي او عائلي ولانها تنظر الى اللبنانيين كشعب واحد مجتمع ممتزج لا يعنيها امر عقائده الدينية . فاللبنانيون في نظرها لبنانيون وليسوا مسلمين ومسيحيين .

وفي بيان اخر مؤرخ في ٣ نيسان ١٩٣٩ قلنا : « لقد صرحنا غير مرة — ونحن لبنانيون اصلاء — تصريحات شخصية وحزبية بان العصبة تعتبر لبنان بكيانه الجغرافي الحاضر قطراً عربياً له ما لغيره من الاقطار العربية الحق التام في الحرية والاستقلال وان العصبة التي تعتبر الاقطار العربية كلها وطناً لكل عربي تريد ان تجعل من لبنان المستقل الحلقة الذهبية في سلسلة هذه الاقطار »

وعلى هذا الاساس راحت العصبة تنشر رسالتها وتؤدي واجبها ، تحاول ان تقود الشعب لا يقودها وان لا تنزل الى مستواه بل ترفعه الى مستواها ،

ولعل في هذا وحده اشد ما تلاقيه الاحزاب المؤمنة المصلحة ذات المبادىء المدروسة المقررة والاهداف الواضحة المحددة من عناء ومن شدة وبلاء .

ولسنا الساعة في معرض التلميح الى ما واجهنا من صعوبات ولا الى ما القي في طريقنا من عقبات ، ولا نحن نحب ان نذكر مقدار ما « بيتوه » لنا من ضغط وظلم واضطهاد ولا مبلغ ما انزل بنا من اذى ومغارم وارهاق ونكتفي ان نلجأ الى نفوسنا منحة الله العظمى لنا فنحمد الله ان ثبتنا على ايماننا واعاننا على تحمل ما لا يستطيع كثير من النفوس تحمله . في سبيل مثلنا الاعلى وحلمنا الذهبي الضخم المحقق باذن الله .

وكانت الحرب . فاضطرت العصبة لظروف قاهرة ان تقف نشاطها السياسي فوقف .

والان وقد تنفس الصبح قليلًا . وغدا عهد للحرية والاستقلال والثقة من عهد من الظلم والاستعباد والقلق بديلا ، يقف الوقف . وتعود الحركة المنظمة المباركة سيرتها الاولى . وتستأنف العصبة اعمالها في حدود ما تبيحه القوانين العادلة وتفرضه الظروف القائمة مجددة للبلاد عهدها الذي عرفته مطمئنة الى انها تستطيع الوفاء لهذا العهد ، وكيف لا تطمئن الى انها تفي به في ظل الحكم الوطني وقد كانت تفي بهذا العهد ايام العسف الاجنبي فتعرض نفسها في سبيل هذا الوفاء الى مختلف انواع الاضطهاد والانتقام ، غير وجلة ولا مستضعفة ولا شاكية ولا متذمرة بل رابطة الجأش قوية بالحق متهللة الجبين مرفوعة الرأس وستبقى كذلك ما شاء الله ان تبقى وان الله ليشاء وهو القائل في كتابه الكريم :

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا »

وعندما تسلم دولة عبد الحميد كرامه الحكم سنة ١٩٤٥ قدمت له عصبة العمل القومي مذكرة جاء فيها :

تدرك « عصبة العمل القومي » ادراكاً تاماً جلال المهمة التي رضيتم وحكومتكم المحترمة الاضطلاع بها ، ودقة الموقف السياسي ينتج عن مختلف الحوادث التي كانت دولة اجنبية معروفة — ولماذا لا نقول فرنسا — العامل الاول والاخير فيها . وقد رافقت العصبة هذه الحوادث عن كثب ، وابدت فيها رأيها لحكومتكم الجليلة ، كتابة احياناً وشفهياً احياناً اخرى . والعصبة

مع احترامها للجهود التي بذلتموها وتبذلونها في صدق واخلاص لمواجهة هذه الحوادث ، ومع تقديرها لموقفكم الذي راعيتم ان يكون متفقاً مع التقاليد الدبلوماسية لرجال دولة اتفاقه مع مصلحة الوطن وكرامة الوطن ، اقول ان العصبة مع تقديرها الصادق لموقفكم هذا ، ترى ان هناك بعد اموراً خطيرة كثيرة تود لو ان الظروف ، مهما يكن من شأنها لا تحول دون تنفيذ رغبة الحكومة الصحيحة في القيام بها على الوجه الاتم والانفع .

وتحب العصبة ان ترى في رحابة صدركم وخالص عزمكم على العمل الجدي المنتج لتدعيم استقلال لبنان وصيانته ، ولتوجيه لبنان توجيهاً قومياً وسياسياً صحيحاً ، متسعاً بحملها على ان لا ترى حرجاً في ان تقدم اليكم هذه المذكرة تحمل مقترحات تعتقد ان تنفيذكم لها بطريقة تدريجية ، ولكن من دون ابطاء وبصورة حازمة قاطعة ، يؤدي حتماً الى تدعيم استقلال لبنان وحفظ كرامته، والى استقرار العيش الرضي العزيز في ربوعه . ذلك ان هذه المقترحات اذا نفذتها الحكومة المحترمة ، صهرت الجيل الحاضر ، واعدت للصهر اجيالاً مقبلة في مصهر واحد يؤهلها جميعاً لان تكون ادوات صالحة في سفينة الدولة ، وعوامل قوية في تسهيل مجراها على هدى وفي قوة وتماسك ونظام .

يا حضرة الرئيس ،

ليس من شك في ان تطورات فكرية لها قيمة ، حدثت في نفوس اللبنانيين في خلال هذه الحرب التي لم تنته بعد في بعض الميادين . وليس من شك في ان هذه التطورات ، على اختلاف العوامل فيها ، يصح ان ينتفع بها لخدمة لبنان خدمة صحيحة ، ولتقرير مصيره في الحياة الحرة والسيادة التامة بشكل حاسم لا تغير اتجاهه عواصف السياسة الهوجاء التي قد تعصف به في المستقبل القريب او البعيد اينما اتفق ان يكون مهب هذه العواصف .

وعلى هذا الاساس وبعد اتصالات جدية بكثير من الاحزاب والمنظمات في لبنان بصورة غير رسمية ، وبعد درس الموقف الدقيق في المدن وفي القرى وفي مختلف المجتمعات فوض الي الحزب الذي اتشرف برئاسته « عصبة العمل القومي في لبنان » ان ارفع اليكم هذه المذكرة المتواضعة .

تطلب العصبة :

اولا — اقرار طلب الحكومة بجلاء الجيش الفرنسي بكامله فوراً ، بقرار

من المجلس النيابي ، اتقاء لما قد يجر بقاء هذا الجيش او احد افراده في لبنان من مشاكل وفتن وتقتيل وتدمير ، واستمساكاً بحقنا في الاستقلال . ثم طلب جلاء كل جيش اجنبي على الاطلاق بعد ذلك .

ثانياً – اقالة كل موظف كبير او صغير من الموظفين الفرنسيين بقية العهد الاستعماري البغيض الذي حاربناه طوال خمس وعشرين سنة .

ثالثاً – تسلم الحكومة ما بقي بين ايدي الفرنسيين من مصالح كانت تعرف بالمصالح المشتركة ، بالسرعة الممكنة ، ولا سيما مصلحة الاذاعة ومصلحة التلفون .

رابعاً – اصدار قانون بشأن المجندين اللبنانيين في ما يسمونه الجيوش الخاصة وفي ما يسمونه القوى الفرنسية الحرة وتطبيق هذا القانون بدقة وسرعة .

خامساً – اصدار قانون بشأن اللبنانيين الذين ينشرون دعايات ضارة بلبنان ويختلقون اشاعات واكاذيب تروع اللبنانيين من جهة وتفرق بينهم وتبغضهم بعضهم الى البعض الاخر من جهة اخرى ، ولا سيما ما يتصل من هذه بخلق النعرات المذهبية الدينية او بعثها الى الوجود .

سادساً – اصدار قانون بشأن الذين يستخدمهم الاجنبي من اللبنانيين لنشر دعايات له مهما يكن لونها .

سابعاً – بث عيون للحكومة في المدن وفي القرى وفي كل مكان « ولا سيما في القرى » ممن يوثق باخلاصهم للوطن وترفعهم عن الدنايا ، وبشجاعتهم ومعرفتهم يحصون على الناس جميعاً ، «في مثل الحالة الاستثنائية التي نحن فيها» انفاسهم ويطلعون الحكومة على حقيقة كل ما يقال وما يعمل في جلاء وصدق ووضوع ، فان الحالة في بعض القرى ، واستطيع ان اقرر هذا ، بعد جولة طويلة استطلاعية ، تدعو الى التنبه واليقظة ، والى الحذر الشديد والعمل السريع الشديد ، فان دعاة السوء من مأجورين ومتطوعين لبعض الاجانب يعملون في بعض النفوس المريضة والنفوس الساذجة عملاً اجرامياً عميقاً جداً .

ثامناً – انشاء هيأة اركان حرب ومقر عام لهذه الهيأة باسرع ما يمكن ، للانتفاع بالمتطوعين عملياً ولكي تنقطع السنة القائلين ان « المسألة » صورية لا غير ولحماية المجندين من اللبنانيين تحت العلم الفرنسي الذين يتحرقون للانضمام الى القوى الوطنية ولا سيما الضباط منهم فلقد عرفت يقيناً ان مركز هؤلاء مركز حرج مؤلم جداً .

تاسعاً – الالتفات الى جهاز الحكومة وتطهيره بشدة وحزم ، ولا سيما في الاقسام الرئيسية منه فيقل – ان لم يضمحل في جميع الدوائر – عدد الموظفين المرتزقة ، بقية السلف « غير الصالح » بقية حكومات المستعمرين وعبدانهم الذين يستحيل ان يصبحوا « وطنيين » بين ليلة وضحاها استحالة علمية وعملية .

عاشراً – الالتفات بنوع خاص الى « التربية الوطنية » فان مدارس الحكومة مهملة اهمالا ظاهراً ملموساً ولا سيما خارج بيروت ، واظن انه من الممكن التأكيد ان القائمين على رأس حركة التوجيه في وزارة التربية ينبغي ان نحملهم تبعة هذا الاهمال الذي لا اريد ان اقول انه متعمد ، فهم ، ان لم يكن كلهم فجلهم ، يصعب عليهم ان لا يتأثروا – ولعلهم معذورون – « بالماضي » واساليبه واهدافه ، واحسب انكم بنفاذ بصيرتكم موافقون على انه من الضروري الذي لا غنى عنه ، ان يكون الذين في ايديهم مقاليد التوجيه الثقافي والقومي والسياسي من اللبنانيين رجالا عدا معرفتهم وحيويتهم ، اصحاب عقيدة صحيحة وانفة قومية ، واخلاص وطموح قوميين .

حادي عشر – وضع ضريبة على الثروات « عدا ضريبة ارباح الحرب » تبتدىء من مقدار معين فصاعداً متبعة نسبة مئوية معينة .

ثاني عشر – تحصيل بقايا الضرائب العادية تحصيلاً تاماً واعطاء مهلة محددة لكل مواطن ليسدد تسديداً كاملاً ما عليه من ضرائب حتى اخر قرش والا فيعرض املاكه للمصادرة .

ثالث عشر – ان تلتفت الحكومة الجليلة الى ما يتخذه اعداء البلاد من تدابير لشل حركة الحكومة وتعريض خططها للفشل وبعثها نار فتنة شعواء لا يقتصر حطبها على رجال الدولة من مدنيين وعسكريين « درك وشرطة » بل يكون فريق من الاهلين انفسهم حطبها المقدم كما حدث بدمشق وحلب ، وحمص وحماه وغيرهن . فاني اعلم علم اليقين ان بيوتا غير قليلة العدد في المدن وفي القرى تعد لتكون مراكز مقاومة وتموين ، وبصورة عسكرية فنية منظمة ، يعدها الفرنسيون والعبيد البيض من انصارهم الذين يؤلمني ان اقول انهم من ابناء لبنان انفسهم ، وان كانوا قلة لا قيمة لها . افلا ترى الحكومة الجليلة ضرورة اتخاذ تدابير حازمة وسريعة في هذا الشأن قبل فوات الاوان .

رابع عشر – محاولة جدية اساسية لالغاء ما يسمونه « الطائفية » في الدولة ،

من دون اعلان ولا كلام . وبصورة تدريجية واساليب تنفذ في المعاهد وفي كل مكان تنفيذاً دقيقاً منظما هادئاً لا يفتح اي باب للاستغلاليين والدساسين والوصوليين يلجون منه للاستغلال الدنيء والدس واحباط هذا العمل الوطني الجليل على ان لا يغيب عن البال ان حسن الانتقاء والانصاف والعدل ينبغي ان تكون اقوى العوامل في نجاح مثل هذه المحاولة .

يا حضرة الرئيس ،

هذه مقترحات عصبة العمل القومي تتقدم بها الى حكومتكم الجليلة بعد درس مستفيض للموقف الحاضر وبعد التأكد التام من صحة ما وصل اليها بطرقها الخاصة من معلومات . وترجو العصبة رجاء حاراً ان تعيروا هذه المذكرة التي كتبت في روية واخلاص ، الانتباه الذي تستحقه ، وهي ترى ان تنفيذ هذه المقترحات يضمن تحقيق ما تريده البلاد فعلاً من استقلال وسيادة وعزة ورخاء وتعتقد العصبة ان الموجة الحماسية التي تجتاح اليوم لبنان وسورية هذه الموجة العنيفة المعبرة عن الرغبة الصادقة في الحرية والاستقلال والاتحاد ، وان موقف الدول العربية الطبيعي منا ، وموقف الانصاف الذي تقفه منا دول النصر « اميركا وبريطانيا والاتحاد السوفياتي والصين » وان قبس النور الذي يضيء الى « حد » ضمائر بعض رجال في الدنيا وضعت الحرب والسياسة بين ايديهم مصائر الدنيا ، وان الثقة والمحبة اللتين تتمتع بهما حكومتكم الجليلة اليوم ، ان هذا كله يشكل فرصة مؤاتية لتحقيق ما نعلقه — واحسب انني لا اتجاوز الحد اذا انا قلت ما يعلقه لبنان — من امال في تقبل هذه المقترحات وتنفيذها بدقة وحزم ، وسرعة مستطاعة معقولة .

ونحب ان يكون معلوماً لدى دول الارض جميعاً بواسطتكم وبواسطة جامعة الدول العربية العزيزة اننا قوم ابعدما نكون عما يسمونه (كزينو فوبي) كره كل ما هو اجنبي لمجرد كونه اجنبياً .. فنحن نحن ان نعيش في جو من الفكر العالي الحر الرحب ، ونحب ان نتعاون مع امم الارض كافة على رفع المستوى البشري عامة ، وعلى قدر طاقتنا الى اجواء رحيبة نقية تضيء بانوار الحرية والعلم والعقل والحق والجمال ، ولكننا نحب مع ذلك او قبل ذلك ان يعيش لبنان وتعيش سورية وسائر الدول العربية في ظل الاستقلال والسيادة والكرامة وفي ظل الحرية والحق والقوة والاتحاد .

نجدة العروبة

جواباً على مكتوبكم بشأن حزب « عصبة العمل القومي » ابعث اليكم بالمعلومات الموجزة التالية :

١ – تألف الحزب في آب سنة ١٩٣٩ منبثقاً عن مؤتمر للشبان العرب عقد خمسة ايام – فيما اذكر – متتالية في قرنايل جبل لبنان. وكان مركز الحزب ولا يزال « دمشق » .

٢ – تألف الحزب في لبنان سنة ١٩٣٦ – ١٩٣٧ الفه علي ناصر الدين. وانقطع عن العمل بعد اعلان الحرب سنة ١٩٣٩ واعتقال رئيسه ومؤسسه علي ناصر الدين .

٣ – عاد الحزب الى العمل بعد ان رخصت له الحكومة الاستقلالية اللبنانية سنة ١٩٤٤ وكان قد أخلي سبيل مؤسسه ورئيسه في اواخر سنة ١٩٣٩

٤ – ترون طيه القانون الاساسي للحزب والنظام الداخلي.

٥ – كان للحزب في الماضي فروع في بغداد وفي فلسطين . وله اعضاء في مصر وفي الحجاز .

٦ – يتألف الحزب من الطبقة المثقفة التي تقود وتدير، واكثرية اعضائه من الفلاحين والعمال وصغار الملاكين والتجار والصانعين .

٧ – ليس له جريدة . ليس له اعضاء في المجلس النيابي . له اعضاء بين ضباط الجيش من صغار الضباط .

ترون مع هذا المكتوب بعض بيانات ونشرات للحزب .

٨ – رئيس الحزب بالوكالة اليوم الدكتور محمد خير النويري.

علي ناصر الدين

دستور عصبة العمل القومي

المنبثق عن المؤتمر التأسيسي للعصبة المنعقد في آب سنة ١٩٣٣

١ – العرب في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم امة واحـــدة . والعروبة اخوة يتساوى فيها العرب بالحقوق والواجبات .

٢ – الامة العربية جسم اجتماعي واحد كل عضو فيه يقوم بوظيفته الخاصة فلا فاضل ولا مفضول الا بالمواهب والاخلاق والعمل الوطني المثمر.

٣ – البلدان العربية بكليتها وطن عربي واحد .

٤ – القومية العربية فوق كل شيء وقبل كل شيء وكل ما يتعارض معها من عصبية طائفية او قبيلية او اسرية او اقليمية تنبذه العصبة وتقاومه.

٥ – الحركة العربيـة هي حركة بعث وتحرير وانشاء والحركات القطرية فروع لها .

٦ – هدف العصبة انشاء كيان عربي قومي مستقل موحد.

٧ – تنكر العصبة الاقطاعية وتقاومها وتعمل لاقامة نظـــام اقتصادي عادل شامل يظفر فيه كل مواطن بحقه المتناسب مع عمله . وتحارب الجهل والفقر والفوضى .

٨ – تأخذ الدولة على عاتقها المشاريع الرئيسية الكبرى وتشجع عملياً الشركات التعاونية القومية .

٩ – تؤمن العصبة بالمدنية العدل اي المدنية الجامعة لمحاسن المدنيتين المادية والروحية وبان الامة العربية ستكون رسول هذه المدنية .

١٠ – العصبي لا يقول الا الصدق ولا يعمل الا اللحق ولا يخاف الا الله.

١١ – العصبي يخدم وطنـه بشجاعة وحزم وامانة في كل زمان وفي كل مكان وفي كل ناحيـة من نواحي الحيـاة وهو لا يلبس ولا يأكل ولا يشرب ولا يستعمل من الآنية والاثاث الا كل ما هو عربي ايا كان القطر الذي صنعه او انتجه الا اذا اضطر من هـذا كله الى شيء ليس في الاقطار العربية منه .

١٢ – قوام النهضة الرجل والمرأة على السواء كل بما هو ميسر له . والعصبة تعتمـد في بلوغ اهدافهـــا على التنظيم الشعبي الشامل للجنسين وتستند فيه بالدرجة الاولى الى الشباب .

منظمة النجادة
في لبنـان

اهدافها وبرنامجها العملي

لمنظمة النجادة ميثاق تتلخص فيه غاياتها واهدافها وهذه هي اهم بنوده :

١ – النجادة مؤسسة قومية غايتها جمع كلمة الشباب وتوحيـد صفوفهم وايقاظ الوعي القومي فيهم وترويضهم على الطاعة والنظام والتضحية ، وتوجيه جميع قواهم لرفع شأن لبنان وربطة باتحاد مع بقية البلدان العربية .

٢ – تعتبر النجادة ان لبنان بلد عربي لهما لبقية الاقطار العربية من الحقوق وعليه ما عليها من الواجبات .

٣ – تعمل النجادة في خدمة المصلحة العامة .

٤ – تحظر النجادة على المنتسبين اليها الاشتغال في الحزبيات الشخصية .

٥ – النجادة تحرم العصبية القطرية والاقليمية والقبلية واشباهها .

٦ – تعتبر النجادة ان العرب هم من كانت لغتهم العربية ، او من يقطنون البلاد العربية ، وليست لهم في الحالتين اية عصبية تمنعهم من الاندماج في القومية العربية ، والعرب متساوون في الحقوق والواجبات .

نظرتها الى الوحدة العربية واذا ارادتها فعلى اي شكل :

ان النجادة تعتبر ان كل خطوة تخطوها البلاد العربية في طريق وحدتها ينبغي الا تفرض فرضاً بل يجب ان تكون باقتناع الشعوب العربية وارادتها، لهذا تعتبر النجادة ميثاق الجامعة العربية اساساً لما يقوم بين البلاد العربية الان من تعاون ، وكل تعديل يطرأ عليه يجب ان يتم باتفاق الحكومات اعضاء الجامعة العربية .

اما وجهة نظرها الخاصة في توحيد البلاد العربية فهي ترى ان تكون هذه الوحدة على اساس استقلال كل بلد بادارة شؤونه الداخلية ، ثم توحيد السياسة

الخارجية ، والدفاع ، وبرامج التعليم والتمثيل الخارجي ووضع سياسة اقتصادية موحدة .

اما السياسة التي ترى المنظمة من مصلحة لبنان ان يسلكها نحو الدول العربية ، سواء أكانت مجاورة له أم بعيدة عنه ، فهي سياسة تستوحي عناصرها من عاملين واقعيين لا سبيل لنكرانهما وهما : التاريخ المشترك في الماضي ، والمصير المشترك في الحاضر والمستقبل . فالبلاد العربية من الوجهة السياسية وحدة حساسة متماسكة الحلقات تؤدي التيارات السياسية التي تصطرع فيها حتما الى نتيجة واحدة تقرر مصير مصالحها الحيوية بشكل مشترك . اما عامل التاريخ فحقيقة لا سبيل لتجاهلها ، فلبنان بلد كبقية البلاد العربية . كان لحضارة العرب فيه ابلغ الاثر واعمقه . ولقد خلقت الموجات العربية التي نزحت اليه واستقرت فيه الوف العائلات والقبائل المنتشرة في هضابه ووهاده في شماله وجنوبه ، في سواحله وجباله واستطاعت تلك الموجات ان تطبع لبنان بطابع عربي واضح اضعف من تأثير الحضارات السالفة وابرز الشعب اللبناني في جوهره ومظهره شعباً عربي الوجه واليد واللسان . ولئن اكتسب اللبنانيون بحكم طبيعة بلادهم بعض المزايا النفسية والفكرية فهذا لايعني انهم فقدوا شيئاً من خصائصهم العربية التي لا تزال مترسبة في اعماق نفوسهم متمثلة في مظاهر حياتهم وثقافتهم ولغتهم . واما المصير المشترك فقد اصبحنا نلمس اثره في هذه الحرب كلما هبت علينا زوبعة جديدة هددت حريتنا بالقيود واستقلالنا بالزوال . على اساس هذين العاملين : التاريخ المشترك في الماضي ، والمصير المشترك في المستقبل تؤمن منظمة النجادة بان لبنان بلد عربي ، له ما للبلاد العربية من حقوق وعليه ما عليها من واجبات . وتؤمن بابعد حقوق التعاون المعقول بينه وبين الاقطار العربية على اساس تأمين مصالحه الحيوية واحترام حرية سكانه في تقرير مصيرهم وسيادتهم .

نظرة تاريخية موجزة

في العاشر من تشرين الثاني سنة ١٩٣٧ انبثقت عن حركة الكشفية في لبنان لبنان ، منظمة جديدة تعتبر في نظر القانون الكشفي الدولي ، الحلقة الثالثة من حلقات الكشافة . فيها يستكمل الشاب ما بدأه من تعاليم ونظم في حقلي الجرموز والكشاف ، فيروض على الطاعة والنظام ، ويعود تحمل التبعات

الجسام ، ويعني بتوجيه قواه الفكرية والجسدية لخدمة امته وبلاده . واختار القائمون على الحركة يومذاك ، كلمة « نجّاد » واطلقوها على الشباب المنضم الى المنظمة لما في هذه الكلمة من الايحاء لتلبية نداء المستغيث وعونه، واجابة داعي الوطن ونجدته . ومضت الحركة في عملها فالتف الشباب حولها يؤيدونها وينضمون تحت لوائها .

التنظيم الداخلي للمنظمة ، رؤسائها ولجانها

للمنظمة قانون اساسي . ونظام داخلي لتنظيم الوحدات النظامية من فرق وافواج وغيرها ، وتجدون مع هذا التقرير نسختين من كل منهما.

عدد الاعضاء

يبلغ عدد النجادين العاملين في لبنان خمسة عشر الف عضو عامل تقريباً . اما المؤيدون فيبلغ عددهم ما يقارب الثلاثة آلاف عضو . وذلك منذ تأسيسها حتى الآن . وجداول اسمائهم ومناطقهم محفوظة لدى امانة سر بيت النجاد فتستطيعون الاطلاع عليها متى اردتم .

فروع المنظمة في بقية الاقطار العربية

في فلسطين مؤسسة للنجادة مستقلة بادارة شؤونها وفروعها الداخلية . ومركزها (يافا) وهي تنتشر في جميع انحاء فلسطين . اما ميثاقها واهدافها وتنظيماتها الداخلية فلا تختلف مطلقاً عما هي عليه في لبنان . وهناك اتصال دائم بين المنظمتين وتفاهم تام على ما فيه مصلحة البلدين .

اما في سوريا فقد بدأت الحركة تنتشر في حلب وما جاورها . غير ان تلك الفروع لا تزال في بدء عملها وهي لا تستطيع ان تبرز وتعمل علناً الا بعد الترخيص لها رسمياً من قبل الحكومة السورية وهذا ما نسعى اليه.

استعداد المنظمة للاندماج والتعاون مع الاحزاب والمنظمات الاخرى

وما هي هذه الاحزاب

تتعاون المنظمة مع الاحزاب والمنظمات التي تشترك معها في موقفها من استقلال لبنان ومن القضية العربية ولقد سبق لها ان قامت بمساع متعددة لتعاون

هذه الأحزاب والمنظمات . فالنجادة هي التي دعت الى تأليف اتحاد الاحزاب اللبنانية لمكافحة الصهيونية . ونجحت في دعوتها كما انها ساهمت في تشكيل لجنة الطوارىء التي تتمثل فيها معظم الاحزاب والنقابات والمنظمات في لبنان . كما انها تقف موقفاً عدائياً من الاحزاب والمنظمات التي تناهض فكرتها ومبادئها والتي يثبت انها تتصل بدولة اجنبية .

الطبقة التي تتألف منها المنظمة

تتألف المنظمة من جميع الطبقات . والطبقة المتعلمة هي المهيمنة على ادارة شؤونها .

جريدتها

للمنظمة جريدة اسبوعية هي « الايمان » تصدر باسمها وتعبر عن رأيها في توجيه سياسة لبنان الداخلية والخارجية . وكذلك تهتم بشؤون البلاد العربية جميعها .

عدد اعضائها في البرلمان الحالي

ليس للمنظمة ممثلون في البرلمان الحالي ، ولكن يوجد فيه اعضاء يعملون بمبادئها .

نسبة وعدد اعضائها : أ — في الحكومة ، ب — ضباط في الجيش

نعتذر عن الاجابة على هذا السؤال لان الحكومة سبق لها ان اخطرت جميع موظفيها اداريين كانوا ام عسكريين ومنعتهم من الانتماء الى أية منظمة أو حزب سياسي .

ما قامت به المنظمة من اعمال ومدى النجاح والفشل واسبابه

مر على المنظمة دوران خطيران . ففي الدور الاول كانت تكافح ازمة المجاعة والغلاء وذلك في اوائل الحرب الاخيرة. فتعرض النجادون لاضطهادات السلطة المستعمرة يومذاك . وقد اعتقلت عدداً منهم من جراء مناصرة الشعب للمنظمة في دعوتها للاحزاب . وحكمت عليهم احكاماً جائرة ولكن موقف المنظمة السلبي والشعب برمته من ورائها ارغم السلطة المستعمرة على العفو عنهم

واطلاق سراحهم . واما الدور الثاني فهو جهاد في سبيل الاستقلال، وقد ابلت المنظمة بلاء حسناً في حوادث تشرين الثاني ١٩٤٣ واثبتت للشعب انها امينة على كرامته حريصة على حريته واستقلاله ، ولقد كان للنجادين فخر رفع اول علم لبناني جديد تحت وابل من الرصاص فوق قبة البرلمان والبلدية ودوائر الشرطة والمخافر وسجن الرمل والاطفائية وكان لهم فخر نقل البلاغ الحربي الاول من قصر الحكومة الشرعية في بشامون وطبعه وتوزيعه وتبليغ المراسيم للموظفين المسؤولين في بيوتهم ودوائر عملهم . وكان لهم فخر تسليم اول علم لبناني جديد الى الحكومة الشرعية في قصرها وكذلك مساعدتهم للمنكوبين والجرحى . ولقد كان لبعضهم ايضاً فخر التضحية بارواحهم وتعريضها للاخطار اذ قبلوا تحمل تبعة القيام بالاعمال الارهابية في المدينة مما روع المستعمر واشعره بان لبنان اليوم غير لبنان الامس . كل هذه الاعمال تعتبرها المنظمة واجباً مقدساً على عاتق رجالها ، ادوه طائعين .

والمنظمة الان تعمل لتطهير لبنان من العوامل الرجعية والقضاء عليها بشتى الوسائل . وكان لها فخر مطالبة الحكومة دائماً للعمل على جلاء المستعمر من البلاد ثم المطالبة بالاصلاح الداخلي وتعديل المناهج الدراسية واجراء الاحصاء ، وتعديل قانون الانتخاب الحالي .

وكذلك موقف المنظمة المشرف من قضية فلسطين العربية فهي تعمل مرتبطة مع اختها النجادة الفلسطينية لانقاذ فلسطين من براثن الصهيونية والاستعمار البريطاني . وفي المنظمة حرس منظم منتشر على طول الحدود ما بين لبنان وفلسطين لمنع تهريب اليهود . وتعتبر الواجب الاول الملقى على عاتق نجادة فلسطين واجباً ملقى على عاتقها ايضاً .

استعداد المنظمة لتحمل مسؤولية الحكم

ان المنظمة تدرس موقفها من الانتخابات المقبلة في لبنان . وهي تستعد لها وستكون في صميم المعركة . الا انها حتى كتابة هذا التقرير ٥ شباط سنة ٩٤٧ لم تتخذ موقفاً حاسماً من الانتخابات . اما قضية تولي الحكم فهي سابقة لاوانها وجل ما تسعى اليه المنظمة ان يكون لها في البرلمان ممثلون ينطقون باسمها ويعبرون عن رأيها في سياسة لبنان الداخلية والخارجية .

امين السر العام شفيق النقاش

حزب النداء القومي

نشوء الحزب

ترجع حركة تأسيس حزب النداء القومي الى ربيع سنة ١٩٤٤ ، اذ كانت الحرب الاخيرة قد اوشكت على نهايتها ، وبدأ ساسة الدول وقادتها يفكرون في مرحلة ما بعد الحرب فيضعون الخطط والمشاريع للمستقبل ، جاسرين عن وجوههم براقع المثالية والغيرية ، وطالعين على الدنيا بمصالحهم ومطامعهم بعد ان خضبوها بمواثيق الحرية وتصريحات العدالة .

وكان من الجلي ان خططهم ومشاريعهم تشمل فيما تشمل الوطن العربي بوجه عام والدولة اللبنانية بوجه خاص .

وكان الوضع الداخلي في لبنان مؤاتياً ، فالبلد ناشيء لم تستوف له بعد تشكيلات الدولة ومشخصاتها ولا ذابت فيه وخلصت له عناصر الوطن ، ولا انزاحت عن صدره اثقال الاعتبارات الخارجية ، وقد عاش شعبه سنوات لا حصر لها في ظل متقلب متنافر ، ونظام كان يدعو دائماً الى التنازع والبغضاء .

وكانت قضيتا لبنان الرئيسيتان — وما تزالان — استقلاله وصفته القديمة . والناس يومذاك فيها لا مبال ومستهتر ومتعصب متحيز الا اقلية ضئيلة كاد يقضى عليها بين هؤلاء واولئك .

وظهرت بوادر خشي معها ان تكون الهيئات الرسمية تستوحي موقفها في القضيتين الكبيرتين من نظرة الجمهور الحائر والقوى الخارجية المصطرعة ، وتتبع حيث تجب القيادة ، والمتبوع جاهل لا يعرف طريقه او مغرض لا يضيره ان يؤدي بالبلاد سبل التهلكة .

والاحزاب الموجودة آنذاك على ما في بعضها من خصائص كريمة ، لم تكن لتفي بالغرض المطلوب من الاحزاب السياسية في فترة خطيرة كتلك الفترة ، فما استطاع بعضها ان يعالج قضيتي الوطن بالاخلاص والموضوعية المنشودة . وما استطاع بعضها الاخر ان يكون المفهوم الصحيح لهما وان يقود البلاد في الايمان به والعمل على تحقيقه . لذلك توجب على الفئة التي عانت هذه الامور كيانياً وعالجتها في حياتها وفي اعمالها ان تنهض بالواجب الذي طالما فرضته على نفسها .

فتوجد القيادة الحزبية المرجوة .

وما كان لهذه القيادة ان تكون حكومية ، لان الشعب اللبناني في خلال العهد الاخير من تاريخه الحديث قد واجه من اساليب الحكم ما وطد فيه خليقة الحذر وسوء الظن واستعداء كل حاكم وكل حكم بل كان من الضروري ان تكون القيادة – فيما تكون – شعبية حزبية .

ولم يكن لها ان تكون قيادة حزب من الاحزاب الموجودة يومذاك لان كل حزب قد اكتسب على الايام صفات وخصائص بل ومبادىء ايضاً بعدت بينه والقيادة الوطنية الشاملة المرجوة .

فتحتم بذلك ايجاد قيادة حزب النداء القومي .

وكان الداعي اليها كما جاء في بيان الحزب التأسيسي : فئة من سكان (هذا الوطن) آمنت بقضيته ونذرت له نفسها منذ البدء . فئة تنتظمها فكرة قومية متشابهة الخطوط وخلق وطني يقظ ويرتبط افرادها فيما بينهم ارتباطاً طبيعياً فكرياً ، وعقلياً وروحياً .

مبادىء الحزب

أ – المسألة القومية : ١ – الفكرة العربية في ذاتها حقيقة ازلية ولكن تصور العرب لها وتشخصهم اياها اختلف بل يختلف بحسب اجيالهم وبيئاتهم واهدافهم . واختلافهم هذا يتفاقم في اختيار الطرائق وتحديد المراحل وتعيين الاساليب التي يتخذونها للوصول الى تنفيذ تلك الفكرة ، ولقد آن للعرب ان يصطلحوا على معنى لها واحد واضح ، استيفاء لحظ الفكرة من الحقيقة نفسها ومن العلم ومن امتهم . وآن لهم كذلك ان يقرروا المراحل والاساليب التي يجب ان يسيروا فيها الى تحقيق هذا المعنى الواضح .

ونحن في لبنان ، وفي الحزب ، مدعوون بطبيعة الحال للمساهمة في هذه المهمة القومية المحتمة وسنلبي النداء ونساهم فيها من خلال عملنا الحزبي نظرياً وعملياً ، وسنوضح ونذيع اجتهاداتنا ومذاهبنا في يوم موعود . غير ان الاساس في فهمنا لتلك الفكرة العربية على وجه الاجمال ، ليس هو اليوم ولن يكون في المستقبل ، الا انها فكرة عربية قومية تمدنية تقدمية حرة مجددة انسانية .

٢ – ان لبنان بلد عربي الارومة والطابع والمقصد .

وانه ضمن الحقائق القومية النهائية المطلقة ، وضمن وطنية لبنانية صحيحة وضمن اساليب للتوفيق والتنسيق المستمرين بين ذينك الامرين المقررين الواقعين – يباشرها قوميون صادقون – لا يمكن ان يقوم بينهما تعارض وتناقض ولا يجوز .

٣ – الوطنية تضحية . ولكنها يجب ان تجزى وتثاب . فالاثابة عدل ومروءة . وهي خير باعث على تكرار التضحية واستمرارها . ويجب ان يبطل وينقضي ما قد وقع في اذهان الناس من ان الوطنية حرمان دائم للذات ، فللوطني ، اي لصاحب التضحية ، حق مفروض في العناية وفي خيرات الحياة لا يعد له حق ، اذ استقرت جذوره ، في اعناق الوطن وسكانه وتربته .

وانتفاء الوطنية ذنب يجب ان يعاب . واقل الجزاء على المذنب المعيب ان يحرم الاطمئنان اليه وان يهدر اي نصيب له في تلك الخيرات .

ونحن في الحزب وفي الوطن على هذه القاعدة . نحن نريد ان تعاد الى الاشياء كل قيمتها الحقيقية ، فالثواب للوطنيين والعقاب لغيرهم .

وهكذا نحن اضداد للاشخاص الذين سلخوا ماضيهم يستهينون دون ماحرج بالخصال والآداب الوطنية ومصالح الوطن . اضداد لهم في الشارع والمجتمع والمجالس النيابية ودوائر الحكومة والدولة .

فالعقد الاستقلالي يتطلب رجالا اوفياء له قادرين قدره عارفين حقه عليهم.

ب – المسألة السياسية : ١ – يعتقد الحزب بلزوم وجود كيان لبناني موحد مستقل ذى سيادة وطنيه قومية في حدوده الحاضرة التي تقررت نهائياً سنة ١٩٤٣

وان الاستقلال كيان كامل، اذا انتقص تهدد بالالتغاء من اساسه ، واكتماله حصانة له وضمانة .

٢ – نظام الحزب شعبي نيابي شورى رأياً وتكويناً . فالفرد من اعضائه تتمثل في ارادته الحرة المنظمة كل السلطات . والمسؤولون منه ينتخبون انتخابا لزمن محدود ويخضعون لمراقبة دائمة ولزواجر وعقوبات .

ان النظام النيابي المطبق بشكله الحالي في لبنان ليس اجدر الانظمة به ولا اليقها له . فلقد سنته سلطات لم تكن تقصد فيه الى مصلحة البلاد وحده ، فلا بد من تأليف نظام نيابي شوري شعبي آخر مقتبس من نتائج التجارب التي انتهينا وانتهت اليها سائر الامم الراقية ، ومتفق مع طبائع المكان والسكان ومع حالة الاستقلال ومع التقدم والتطور اللذين اصابها الوطن .

ويتجلى عيب ذلك النظام في طراز المسؤوليات الوزارية الحالي امام رئيس الجمهورية وامام النواب ، وفي التمثيل الطائفي في الوزارة والنيابة وفي القوانين المعمول بها للانتخابات البلدية والنيابية .

وقد حرص الحزب في تكوينه على اقتباس بعض الصور الحسنة من النظام النيابي الذي يرمي اليه — ما فيه رمز الى وجهات نظره ، وما يرغب في تطبيق نظير له في الدولة ايضاً على قدر ما تصح المطابقة .

٣ — ليس حزب النداء القومي عسكرياً ، فالندائيون يرون ان حيويات الشباب والفتوة يجب ان تنمى وتصان — في بلد حر مستقل — في المدارس والاندية ثم في جيش الدولة سواء أكان عن طريق التطوع أو عن طريق الجندية الالزامية .

٤ — النداء القومي مع اجلاله المطلق للاديان والعبادات ضد العصبية الطائفية الدينية والمذهبية في الوطن ، وضد العصبية الاقليمية والقبلية والطائفية في هيأته الاجتماعية . والندائيون لا يعملون للطوائف ولا يعترفون لها ولا لمؤسساتها بوصف أو بحق سياسي ، ولا يشتغلون في اقليم ولا لاقليم دون آخر . بل يكافحون ايجابياً سيطره النظام الطبقي او القبيلي على الدولة وعصبية الحارة في المجتمع .

والحزب ينطوي على هذه المبادىء رأياً وتكوينا ، في نشأته وحاضره ومستقبله .

٥ — وليس حزب النداء حزب عقيدة وفكرة فقط . ولا حزب نظام وحكم فقط ، بل هو كلاهما في آن واحد . يتخذ هذا وسيلة لتلك ولا يعكس . فالفكرة والتعاليم عنده روح ، والحكم جسم . ولا تستوفي رسالته الحزبية الا

بتحقيقها جميعاً .

٦ – يقول حزب النداء القومي بتقوية الجيش الوطني وتعزيزه ، طبعا ، بما يتناسب مع طاقة لبنان الجغرافية والمالية . هذا مع اخذ نظام السلامة الاجماعية التي يهيئه العالم لنفسه بعين الاعتبار . وتقوية الجيش سياسة توحيها عدة امور منها :

أ – الغاء اية حجة او لزوم لوجود اي جيش اجنبي في ارض الوطن مهما كانت الاسباب التي هي معروفة في الحاضر او التي قد تتجل في المستقبل .

ب – الاشتراك ايجابياً مع سائر المجموعات الدولية العربية والدولية الاجنبية – جهد طاقتنا المقررة – في صيانة الامن والسلامة العالمية .

ج – قدرتنا الكافية للمبادرة الى الدفاع عن استقلالنا وسيادتنا ضد نيات الاعتداء عليها او الاعتداء الفعلي .

د – اشتراكه على وجه واسع ممتاز في الخدمات الاجتماعية التي ترتبها له الدولة او شعبها ، مثلما يرد في مشاريع الاشغال العامة او الصحة او الزراعة او التربية والتعليم .

ج – المسألة الاجتماعية : ١ – ان اعتقاداتنا ومناهجنا وآراءنا ننفذها فينا اولا ، ثم ندعو اليها في الجمهور والدولة :

٢ – مذهبنا في المرأة ان الحد في حقوقها وواجباتها . كفاءتها الذاتية الشخصية – لا جنسها . مثلها في ذلك مثل الرجل .

ولكن مجال حيويتها الطبيعي الاول ، تكوين العائلة وتعهدها ، ضمن اطار الرحمة ، والمحبة والفضيلة والعلم والوطنية .

٣ – نحن ندعو الى تجسيم مهمة الضمير وتبجيلها : ضمير الفرد كانسان وضميره كمواطن يتحسس بحس الدولة والوطن ، فليس القانون الرسمي بوازع يفي بكل حالات التواكل والقعود والتفكير الافسادي . والخير اكثره وانبله واوفره ما جاء عن طريق الضمائر تطوعاً من غير ما عوض الا التحبب والزلفى للمثل العليا .

ذلك الى تحصين الخلق ضد الانهزامية والاحساس بنقص الذات والضعة ما

كان باعثه اجيال طويلة من الاستعمار وما تناول اثره حرمة الفرد وتقدم الجماعة.

٤ – ليس للحزب ان يكون انقلابياً في لبنان ولا له ان يدعو الى الانقلابية في امر الدولة واوضاعها وتشكيلاتها، اذا ما رام تنفيذ احدى خططه الحزبية الاصلاحية، بل يأخذ الحزب بالاوضاع المشروعة القائمة في الدولة، وبالقوانين والانظمة الجارية، ويعمل في نطاقها جميعها.

اما الاصلاح الذي ينشده بطبيعة حزبيته في هذه الاوضاع والقوانين والانظمة فهو يستند فيه الى القواعد والمواد المقررة فيها نفسها.

ولكن يشترط في هذه الضوابط والقيود كلها ان يكون لبنان وان يظل وطنا عربياً حراً مستقلاً.

د – المسألة الفكرية: ١ – نحن مع الحريات جميعاً، الا فيما تواضع القوميون والوطنيون والفضلاء على انه ماس بالقومية او الوطنية او الفضيلة. فنحن ندعو الى العلم والثقافة وحرية الرأي والعمل، ولا نخشى ان يتناول هذا كله بالشرح والنقد مواطن الشعب والعيب في طباعنا وعاداتنا وتقاليدنا وتاريخنا، بقصد الاستصلاح. غير اننا لا يسعنا الا ان ننهض بكل قوانا للقضاء على هذه المؤسسات والمجموعات التي تبث في امتنا ووطننا – باسم تلك الحريات – شتى النزعات الرجعية والشعوبية والاستعمارية. ومذهبنا انه لا علم مجرداً ولا ثقافة سليمة ولا راي حراً يتنافى او يمكن ان يتنافى او يتناقض مع حقنا في تمجيد تاريخنا او الاحتفاظ بخصالنا وتنميتها او نشدان مطامحنا القومية.

٢ – اذا كان لكل نهضة فلسفتها وثقافتها وقواعدها، فنحن ايضا في قوميتنا ونهضتنا مجدون في تكوين فلسفة وثقافة وقواعد ستتضح حدودها ومعالمها، نتوكل في ذلك كله على طبيعة جنسنا وتاريخنا واقليمنا وخصائصنا ومطامحنا – لا على تقليد غيرنا من الاجيال والامم تقليداً موضوعياً.

وقاعدتنا ان نتبصر في خير ما حوى العالم والتاريخ من فلسفات وثقافات فنقتبسه ونختاره ونصطفيه وحده صرفاً، ما تيسر ولاءم.

٣ – امتاز لبنان بخدماته الجلى للغة العربية وبحبه وايثاره لها. فنحن وفاء لهذه العربية وادابها، وحرصاً على خلود ذلك الطابع السني،

نرى ان من اقدس واجباتنا كحزب وشعب وحكومة ان نمكنها من التغلب على الجمود فنيسر لها البيان ونبسط القواعد والخط والطباعة والنطق والترجمة والتعريب ، يتمهد لها الاتصال بثقافات الامم الاخرى فنستطيع مواكبة العلم والفن والحضارة ونساهم في ذلك جميعاً على افضل الوجوه .

هـ – المسألة الاقتصادية :١– نحن تعاونيون: ايان من اصول اغراض الحزب خلق روح التعاون بين اعضائه تعاوناً شخصياً مطلقاً ينمي هذه الفضيلة التي اتت عليها – او كادت – مفاسد الانانية المادية .

٢ – يجب ان لا يتولد في لبنان نضال طبقي اقتصادي كالذي قام ويقوم الان في الغرب . لا سيما ما حركه الاستهتار والتقليد واججته البغضاء والانانية فالمعائب في النظام الاجتماعي الاقتصادي الجاري ينفيها ويبددها مشترع وشرع لبنانيان حران منوران ، ويضمن تنفيذ الشرع وحسن تطبيقه حكم صالح حازم وخصال وطنية شاملة .

وينطوي ذلك فيما ينطوي على مكافحة الفقر والجهل والمرض والذل – وايجاد العمل للمتعطلين او كفاله العيش لهم – وتشريع الضمانات الاجتماعية للمصابين باجسامهم والمرضى والعجزة من الرجال والنساء والاطفال وتنسيق الحقوق والحرمات بين رأس المال والخبراء والفنيين والعمال والفلاحين وغيرهم – وزيادة الثروة والانتاج الوطنيين – وتوجيه رشيد في السياسة الجمركية والدولية العربية والدولية الاجنبية – وايلاء رؤوس الاموال الوطنية الرعاية والافضلية – واستيفاء الضرائب العادلة الوافية على الدخل والميراث – وما جرى مجرى ذلك .

تنظيم الحزب وامتداده

١ – وجغرافياً تنقسم دوائر الحزب في الملحقات الى منطقة «امانة» وهي توازي « المحافظة » في التقسيم الاداري اللبناني . ولكل امانة امين يتولى تصريف شؤونها بالنيابة عن الرئيس .

هذا موجز للتقسيمات الادارية في الحزب ، مما تفصيله لا يهم الا الاعضاء . وهذا النظام على العموم مرن متطور مع الزمن والحاجة .

٢ – جاء في بيان الحزب: تقضي قوانين الدولة المحترمة بان يكون كل حزب سياسي وامتداده ضمن اراضيها اولا ، وحزبنا موصوف بذلك ، انه لم ينشأ وراء حدود الدولة ولا اتبع او تأمع في نشأته ولن يتبع في مستقبله مركزاً دولياً اجنبياً ، بل هو قد نشأ في لبنان وحده وامتداده القانوني او حيويته التبشرية مقصوران على اللبنانيين – في وطنهم وفي مهاجرهم وعلى سائر العرب .

الحزب اذن قيادة سياسية لبنانية ومدرسة قومية فكرية عربية .

الدعاية والنشر

عبر الحزب حتى الان على نفسه بالحفلات تلقى فيها الخطب وتحدد البرامج وتناقش ، وهذه الحفلات على نوعين : حزبية وعامة . فالحفلات الحزبية شبه دورية تعقد في المركز الرئيسي في بيروت وفي الامانات اي في عواصم المحافظات ومدنها ، للمناقشة والبحث والشرح . والحفلات العامة تعقد في مناسباتها وغايتها ايضاح الفكرة الحزبية الى الجمهور وتشويقه الى اعتناقها .

وجاءت مناسبات رأي الحزب من واجبه ان يلفت اليها الرأي العام لخطورتها والحاحها. فلم يكن ثمة متسع لبيان يذاع او خطاب يطبع ويوزع . فلجأ الى المناشير يطالع بها المار وعابر السبيل والتلميذ والعامل والتاجر وذلك بالسرعة التي اقتضاها الظرف . وهذا السبيل الى الدعوة ما يزال مفتوحاً عرضة لظروفه .

ويصدر الحزب بياناته ومنشوراته في شبه انتظام ، وفي مناسبات وطنية وقومية عامة ومناسبات حزبية خاصة . وتوزع هذه المنشورات على الاعضاء ، فالاصدقاء ، فدور المطالعة والمكاتب العامة ، فمن يرجى منه استعداد للسمع . وهناك دار طباعة ونشر حزبية قيد الانشاء، وسيكون من غاياتها اصدار جريدة حزبية او اكثر ومجلة وسلسلة كتب قومية وفكرية .

وسيعبر الحزب عن نفسه ويدعو لفكرته في الحملات الانتخابية بالدعوة العامة والاشتراك الجزئي او الكلي والترشيح الحزبي .

ولكنه منذ تأسيسه الى اليوم يتخذ صحف اعضائه وانصاره وهم كثر منابر غير رسمية لتأييد ارائه ونزعاته .

اعماله واستعداداته

ان العمل الذي نذر حزب النداء القومي نفسه له ، وهو ايجاد مدرسة سياسية وقيادة حزبية وفلسفة قومية ، لامر عسير جداً في وطن عرف ماضيه شتى التجربات السياسية الفاشلة وتخبط حاضره في تيارات اجتماعية وسياسية واقتصادية عنيفة .

فكان من الطبيعي ان يغلب الحذر خطواته فلا تأتي الا وطيدة وان يسم بالتحفظ اعماله فلا تعرف الطفرة ، وان عرفت الجرأة والحزم .

وكان من المحتم على القائمين به ان يحصوا النتائج العميقة التي تترتب على اعمالهم في الحاضر وفي المستقبل ، وفي الوطن اللبناني وفي المهاجر وفي دنيا العرب قاطبة .

فأشادوا وما زالوا يختارون بعضهم بعضاً في تدقيق وعناية تجنباً للعواقب المنطقية لكل تفهم وتساهل في غير محله .

الحزب القومي السوري

من خطاب للاستاذ فايز صايغ عميد الثقافة والاذاعة في الحزب
في مهرجان المتن بتاريخ ٢٦ اغسطس ١٩٤٥

العقيدة والاهداف

ان غاية الحزب القومي النهائية هي اصلاح امتنا ومعالجة حالتها السيئة التي وصلت اليها .

وعملية الاصلاح هذه عملية مزدوجة : فهي من ناحيـــة ، نسف المفاسد والمساوىء المسيطرة على الامة ، ومن ناحيـة اخرى ، اطلاق القوى القوميـة المختزنة ودفعها في سبيل بناء امة جديدة ،على اسس جديدة . فالاصلاح القومي هو عملية مزدوجة : عملية هدم وبناء .

وهذه النهضة الاصلاحية القومية نهضة شاملة، لا تترك زاوية من زوايا الحياة او مظهراً من مظاهرها الا وتتناولها .

١ــ فمن الناحية السياسية، يعمل الحزب القومي بكل قواه على دعم وتثبيت الاستقلال ، لا الاستقلال كاعتراف شكلي تكرمت بعض الدول الاجنبية به بل الاستقلال كحقيقة واقعة ملموسة : الاستقلال، بمعنى انتزاع مقدرات ومصير امتنا من ايدي الفئة الاجنبية التي تسيّر هذه المقدرات بناء على مصالحها هي ، وتقرر هذا المصير كما يتفق مع ارادتها ــ واناطة شؤون الامة بكاملها ، بالفعل وبالواقع لا فقط بالقول وبالشكليات ، بالامة نفسها وممثليها الشرعيين .

ان الحزب يعلن ان مصير الامة منوط بارادة الامة ، وانه يرفض سيطرة اية دولة اجنبية على مقدرات بلادنا ، كانت هذه الدولة من كانت ، وتحت اي اسم اتت ...

لكن الحزب لا يكتفي بالناحية السياسية من الحياة القومية ، ولا يكتفي بالاستقلال كواقع سياسي هدفاً له . الحزب لا يقع في ذلك الخطأ الفاضح الذي يعزو آفات المجتمع الى الارادات الاجنبية . ان الخطر الداخلي اقوى شأناً من الخطر الخارجي وانه ان كانت مكافحة الاخطار الخارجية من باب معالجة الداء

فانما مكافحة الاخطار الداخلية من باب الوقاية قبل الوقوع في الداء ! وان الحزب يرى ان الاستقلال ليس خاتمة النضال القومي ، وانما بدء مرحلته المجدية وان الاستقلال ليس غاية بنفسه ، وانما وسيلة ستجعل بالامكان بلوغنا الغاية الرئيسية من رقي امتنا وكرامتها . وان الاستقلال الحقيقي ليس مجرد شكليات قانونية ، وانما هو عملية بناء داخلي ، عملية بطيئة صامتة ، عملية دائمة لا تنتهي . فالحزب اذن يميز بشكل قاطع بين الاستقلال كشأن سياسي مجرد ، وبين الاستقلال الحقيقي الشامل سائر نواحي الحياة معلناً ان الاستقلال الحقيقي انما هو كفاح دائم داخلي . ان الاستقلال هو الاستقلال من مفاسد الداخل وآفاته وعوامل انحطاطه ، كما انه الاستقلال من المصالح الخارجية واغراضها ! وفي حين كانت الحركات الوطنية تكتفي في الاغلب بالهدف السياسي وتحصر جهودها في اعمال اعتباطية تسعى الى الاستقلال بمعناه السياسي الضيق ، جاء الحزب يعلن برامجه واهدافه القومية الشاملة تتخطى السياسة الى سائر مصالح الحياة ونواحيها وتوسع اهتمامها عبر الدائرة السياسية الضيقة . لهذا كان الحزب اول حركة قومية دجت الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الفكرية في برنامجها الاصلاحي ، واعلنت ان نهضة الامة لا تكون صحيحة ما لم تتم في سائر هذه النواحي .

٢ – لهذا ، توجه الحزب الى الناحية الاجتماعية ، محللاً مفاسدها ، مقدماً برامج معالجتها . فرأى في تفسخ هذه الامة الى فئات متجافية ، متناحرة ، الخطر الاول على وحدة المجتمع ، والعائق الاول في سبيل حشد قوى الامة دفاعاً عن حقوقها وسعياً للرقي . فأعلن الحزب ان الامة هيئة اجتماعية واحدة – واندفع بعد ذلك يعلن التفسخ الطائفي والجفاء العشائري والنضال الطبقي وسائر مظاهر التجزئة في الامة ، اخطاراً قومية يجب مكافحتها . وكذلك اعلنها حرباً لاهوادة فيها ، على سائر اساليب حياتنا الاجتماعية التي من شأنها ان تزيد في مظاهر التجزئة هذه . فحارب الطائفية في اشكال الحكم ، وتدخل رؤساء الدين في شؤون الدولة والقضاء القوميين ، وارجع بهذا الموقف الصريح الى الدين مركزه المقدس اللائق به ، ورد اليه الاحترام الذي هو حريّ به ، حين يتسامى الى مركز القوة الروحية الفاعلة في النفوس ، والصلة الروحية القائمة بين الانسان والهه ، ويترفع عن ان يكون وسيلة للاستثمار ، او حافزاً للعداء والكراهية . ان الحزب بمحاربة الطائفية قد وقى الدين والتدين الصحيح من الاشواك الخطرة المحيطة به .

ان وحدة المجتمع داخلياً ، فوق التجزئة ، وفوق الجفاء – وان اشتراك سائر ابناء الامة في حياة امتهم ، كل من ضمن طبقته الخاصة ، ومهنته الخاصة ، مهما كانت طائفته واقليمه وعائلته – وان احترام تنوع الطبقات والطوائف والمهمات والمهن ، واعتبار هذا التنوع عاملاً على غنى الحياة القومية عموماً ، بدلا من العمل على كبت هذا التنوع من جهة ، او تشجيع تطاحن هذه الفئات المختلفة من الجهة الاخرى – وان قيام كل مواطن في الامة بمهمته الخاصة خدمة للامة نفسها ، واحترام حقه في الحياة ، واحترامه هو لواجباته تجاه المجتمع – ان هذه كلها من نتائج المبدأ العام ، القائل بان الامة هيئة اجتماعية واحدة .

٣ – لم يكتف الحزب بتحديد غاياته السياسية ، ودعمها بتحديد اهدافه الاجتماعية ، بل انه تناول الركن الثالث من اركان الحياة القومية الاساسية ، اقصد به الناحية الاقتصادية من الحياة . لقد راقب الحزب بالم وتنغص هذا الجمود الاقتصادي المسيطر على صناعتنا ، والعقم الطاغي على زراعتنا ، والفوضى المهيمنة في تجارتنا . ثم راقب من ناحية ثانية ذلك الجور والاستغلال القائمين في نظام حياتنا الاقتصادية ، من جراء النظم غير العادلة في التملك وتوزيع الانتاج والارباح . ثم راقب اخيراً الاستغلال غير المشروع ، الذي يحول ثروتنا وامكانياتنا ومواهب ابنائنا ، ربحاً للمؤسسات والشركات واصحاب الرساميل الاجانب ، بناء على التدخلات الاجنبية ، والسياسة الجركية المرهقة ، ونظم الامتيازات الاجنبية .

ازاء هذه الحالة الاقتصادية اعلن الحزب موقفه الاقتصادي ، الذي احدد بنوده في ما يلي :

أ – ان حق الثروة القومية ، واستدرار فوائدها ، والاستفادة منها ، هو حق من حقوق الامة لا تتنازل عنه للاجنبي ، تحت اي اسم جاء هذا التنازل . واستثمار موارد الامة يجب ان يتم لمصلحة الامة نفسها .

ب – ان هذه الثروة ، وهذا الحق ، هما ، من جهة اخرى ، واجب علينا ، ومسؤولية ملقاة على عاتقنا ، فلا نستطيع ان نهدأ بالا ما دامت هناك امكانية في بلادنا لم تستغل ، وما دام هناك شخص في بلادنا لا ينعم بالرخاء . لهذا فان الحزب يعلن سياسة لا مبالاة الدولة بشؤون الاقتصاد ، اهمالا من قبل الحكومات لا يغتفر . ان مجتمعنا غني بامكانياته ومؤهلاته ، فقير في استغلاله لهذه الامكانيات :

فلنكن في استثمارنا اقوياء بنسبة غنى مجتمعنا في الامكانيات !

ج – ان هذا الاستثمار لا يمكنه ان يظل منوطاً بجهود واندفاع الافراد والشركاب ، ومتوقفاً على نشاطهم وخبرتهم ومعرفتهم ، ومحصوراً بهم ، وعائداً في فوائده عليهم . ان نظام الاقتصاد الطليق قد اعلنت عقمه النظريات الاقتصادية الراقية ، واثبتت اختبارات الدول الراقية – سواء تلك التي اقرته واتبعته ، ام تلك التي نبذته – فساده . انه نظام لا يورث الا الفوضى من جهة ، والاستغلال والجور من جهة اخرى . ان الحزب يرفض نظاماً كهذا ، ويعلن ان الدولة يجب ان تتحكم بالنشاط الاقتصادي في المجتمع ، على ضوء دراستها واحصاءاتها واطلاعها على امكانيات البلاد ، وحاجاتها . ان نظاماً اقتصادياً مرتجلا نفعياً ، جائراً ، يجب ان يستبدل بنظام اقتصادي متزن مدروس ، يسعى الى منفعة المجتمع بكامله ويحقق العدل في التوزيع كما في الانتاج .

د – وان برنامجنا الاقتصادي ليعيد النظر في نظام الحياة الاقتصادية القائم حالياً ، معلناً انه ، بما ان كل مواطن في الدولة مقدس ، له ما لأي مواطن اخر من الحقوق ، فاننا لن نسمح على الاطلاق ان يظل في البلاد عامل واحد يكدح طوال نهاره وليله ، دون ان يؤمن لعائلته طعامها ولباسها ، ولابنائه تعليمهم وتربيتهم ، ولشيخوخته وعجزه ومرضه احتياطاً ولمستقبله ركناً يركن اليه ، واننا لن نسمح ان يظل في البلاد فلاح واحد يصرف حياته ، يكد ويشتغل ، ويطعم ارضاً غنية كريمة جهده وصحته وحياته ، وتجود تلك الارض بالخيرات والارزاق ، تمر من امامه الى اهراء ومخازن من لا يتعب في تحصيلها وانتاجها ، ويظل هو وعائلته جائعاً معدماً . اننا لن نسمح لهذه الحالة ان تستمر – وقد اعلنا ان الاقتصاد سيبنى على الانتاج ، فتوزع الثروة بالنسبة الى الجهد المنتج والنشاط المجدي ، ونقي المنتجين الحقيقيين – الفلاحين والعمال وارباب المهن – من استغلال فئة تملك الثروة وتجني الارباح وهي عاطل عن العمل ... ان امة تبنى على اكتاف العامل والفلاح ، يجب ان الا تسمح بان يستغل العامل والفلاح في مجرى حياتها ...

بهذا البرنامج الاقتصادي الطموح ، الزاخر وعوداً حارة بالرفاهية والرجاء القائم على العدل والمحبة المدعوم بالعلم – نواجه حالة امتنا الاقتصادية السوداء التي نئن كلنا منها .

واخيراً يواجه الحزب مشكلة الثقافة في بلادنا والبلبلة الفكرية الطاغية ، فيعلن حق كل مواطن في التعلم وانماء مواهبه الكامنة ، وواجب كل مواطن في التعلم والاستفادة من مواهبه ، ويعلن ان عملية التهذيب والتعليم لا تبدأ بالمدرسة ولا تنتهي فيها ، وانما هي عملية دائمة تساهم فيها العائلة والصحافة ، والنوادي ، والاحزاب، ومحطات الاذاعة ، والاحتكاك الاجتماعي اليومي ، ويعلن ايضاً ان اهمالنا للمدارس وبرامج التعليم واهمالنا لوسائل بث الثقافة الاخرى ، وحصر اهتمامنا في الشؤون السياسية فقط ، انما هو قصر نظر لن يقع الحزب فيه .

التركيب والتنظيم

بهذه النظرة ، ايها السيدات والسادة ، نظر الحزب الى واقع الحال في امتنا وبهذه البرامج والاساليب اعلن عن ثورته الاصلاحية وحمل لواء نهضته القومية ، ولتنفيذ هذه الاهداف راح ينظم صفوفه ، مؤمناً ان عملاً اصلاحياً جباراً كعملنا لا يمكنه ان يقوم الا على سواعد واكتاف فئة منظمة تتعاون معاً في سبيل الخير العام .

لهذا ، فلقد نظر الحزب الى النظام كوسيلة ضرورية جداً من وسائل تحقيق رسالته القومية ، وتبنى النظام الاكثر ملاءمة مع واقع امتنا وحالتها السيئة من جهة ومع الحرية الانسانية والكرامة الشخصية من جهة اخرى.

ولقد جاء دستور الحزب ونظامه الداخلي ، في الواقع ، بيان عن انسجام موفق بين مقتضيات الحالة الاجتماعية وبين الحقوق والحرية والكرامة التي يتمتع بها العضو .

فلقد اتبع في الحزب النظام المركزي التسلسلي لان هذا النظام كان وحده قادراً ان يسمح للحزب بالصمود في وجه الآفات الاجتماعية والاخطار السياسية العديدة ، صفاً متراصاً منظماً ، منيعاً . واتبع الحزب ، بالوقت عينه ، نظام الكفاءات في اسناد المسؤوليات ، وقدّس الحرية الشخصية وسجل في الدستور حق حرية ابداء الرأي ، وشجع النقد الرزين ، واقر نظام الانتخابات للمجالس واتبع في جلساته الرسمية نظام التصويت الديموقراطي فكان بهذه الامور كلها قد حدّ من فاعلية النظام المركزي ، كنظام قد يسوء فيتطرف الى الاستبداد ، وجعل من ضمير كل عضو وكل مسؤول ، ومن تهذيبه وتربيته في الحياة القومية

حارساً على الحرية الشخصية وحارساً على النظام ، من ان يعبث بها الاستبداد. لقد دمج الحزب اذن في نظامه بين التنظيم المفروض من فوق، والتنظيم المؤسس من الاسس ، بين التنظيم المقرر من الخارج ، وبين النظام المنبثق من داخل النفس .

ولقد آمن الحزب بهذا التنظيم الفذ ، تراصه الداخلي ومناعته النظامية دونما كبت او قسر او استبداد ، لقد حقق الحزب بهذا العمل جيشاً بديع النظام ، دون أن يحول اعضاءه الى مرتبة الجندي الطائع طاعة عمياء السليب الشخصية او الكرامة او الحرية .

لكن الحزب من ناحية عملية ، كان اكثر من مجرد صف متراص محكم التنظيم . لقد كان الحزب بالحري مجتمعاً جديداً ، حقق في نفسه ، وضمن حياة اعضائه ، فضائل الحياة القومية الجديدة . لقد كان الحزب خميرة تتسرب مزاياها في صفوف الامة ، وتطبع الامة بطابعها .

فلقد حقق القوميون ضمن الحزب فكرة الاستقلال في نفوسهم ،وجبلوها في عقيدتهم ، وغرسوها في ضميرهم : فتحرروا من انفسهم ومن بيئتهم ومن التقاليد ، قبل ان تنعم بلادهم باعتراف الدول باستقلالها وسيادتها .

ولقد حقق القوميون في تفاعلهم وحدتهم الاجتماعية ، فتفاعلوا معاً ، وتمت حياتهم الاجتماعية في مأمن من جفاء الطوائف او الطبقات ، في مأمن من تفاخر المتعلم او الغني على الجاهل او الفقير .

ولقد حقق القوميون في حياتهم الحزبية تهذيبهم التهذيب القومي الصحيح ، فكان الحزب – بمقدار ما سمحت ظروفه الشاذة ، واوضاع البلاد – مدرسة لهم ، انمت فيهم الفضائل ، ونبهتهم الى قضايا الامة ، وبثت فيهم اساساً مشتركاً لثقافة قومية شاملة تقضي على تباين اساليب التهذيب المسيطرة في الامة .

الفضائل القومية

وبفضل هذه الحياة الجديدة التي دارت ضمن صفوف الحزب وجعلت منه مجتمعاً جديداً يعمل في صميم الامة لتحويلها على صورته ومثاله ، تمكنت كتلة الفضائل والمناقب النفسية ، الكامنة في نفسية شعبنا ، والجاثمة في اعماق النفس الانسانية ، من ان تندفق ، وتنطلق ، وتتجلى : فانبثق في احشاء امتنا جيل

من الشبان ، انمى في نفسه خيرة الفضائل القومية المتأصلة في شعبنا ، جيل من الشبان ، انمى في نفسه خيرة الفضائل القومية المتأصلة في شعبنا ، جيل من الشبان يستطيع ان يخضع اعتبارات نفعه الخاص ، لاعتبارات المصلحة العامة ، يستطيع ان يضحي ، تضحية مخلصة صامتة ، تضحية حرة تلقائية ، بنفسه ومصالحه ، في سبيل واجبه ، مخلص في تضحيته وعمله ، يعمل قياماً بواجبه ، لا سعياً للجاه والصيت ، يشعر بالمسؤولية ، ويهمه من عمله العمل نفسه اكثر من نتيجة العمل ، يثق بنفسه ، وبقادته ، وبأمته ، يثق بجاره وبامكانياته الغنية ، قوي في ارادته ، ثابت في عزمه ، يعرف ماذا يريد ، وينطلق لتحقيق ما يريد بقوة لا تنثني ، قوة لا تعرف الملل ، لا تعرف اليأس ، ولا يعرف التراجع قوي يستطيع ان يواجه الفشل دون ان ييأس ، وان يتلقى من الاخطاء درساً يساعد في تجنب الاخطاء ، صلب ، لا يساوم في عقيدته ، لا يتلون مع الظروف بحجة المرونة ، ولا يغير في معتقداته بحجة مجاراة الظروف ، ولا يتساهل في مبادئه بحجة الكياسة وعدم جرح شعور الغير ... عنيد حيث تقضي المصلحة العامة ، لكنه لين متسامح فيما يمس مصالحه الخاصة . يفهم معنى التعاون ويحققه في نفسه فيستطيع ان يتعاون مع رفاقه بنظام ، يطيع من تحق له الطاعة ، ويقود تابعيه بجدارة واستحقاق ، تغمر شعوره المحبة ، فتفيض نفسه باعمال الرأفة والمساعدة ، ينقم دون ان يكره ، ويخاصم دون ان يتبدل في اساليب مخاصمته ، ودون ان تسيء مخاصمته لاعدائه الى القضية والمباديء التي من اجلها هو يخاصم ... حر ، حر من التقاليد ، حر من الظروف والاقدار ، حر من حكم البيئة ، حر من نفسه ، حر من كبريائه وانانيته : يستطيع ان يواجه حريته دون ان يقع في اشراكها المختلفة ، او ان يسقط فريسة لاخطارها : فيتغلب على الحرية وما تجره من تجارب . قوي : قوي في عزمه ، قوي في حريته ونظامه وحسه بالواجب وبالمسؤولية ، قوي في محبته وتسامحه ، قوي في سائر مناقبه . قوي في نفسه ، فلا يكتسب القوة من الخارج ، بل يشع على الخارج قوة وبأساً ... ان شباناً هذا شأنهم ، هم ثروة الامة وهم عماد الامة ، وهم املنا بالنصر ، وبتنفيذ مهمتنا الاصلاحية ، وبحمل عبء النهضة القومية رغم كل ما نتوقعه من عراقيل ومعاكسات .

طبع في دار الاحد – بيروت

7181